الدكتور حسين علي محفوظ

رحمه الله

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق العراقية
٢١٠٧ لسنة ٢٠١٥

للتواصل
Website: www.alh.imamhussain.org
E-mail: siaraa@imamhussain.org
+٩٦٤٧٧٢١٤٥٨٠٠١ - +٩٦٤٧٨٢٧٢٣٦٨٦٤

اسم الإصدار	مجلة سيراء
جهة الإصدار	دار اللغة والأدب العربي
سنة الطبع	2024م
الطبعة	الأولى
المطبعة	مطبعة دار الوارث للطباعة والنشر العراق - كربلاء
العدد	التاسع
عدد النسخ	٥٠٠ نسخة

اضاءة عنوانية

"السِّيَرَاءُ" بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْمَدِّ (في لغة العرب الأوائل) نَوْعٌ مِنَ الثياب الذي يُخالِطه الحَرير أو الذَّهبُ الصافي الخالصُ أو القشرةُ اللازِقَةُ بالنواةِ أو الجَرِيدَةُ من جَرَائِد النَّخْل، ومجلتنا الغرّاء جمعَتْ هذه المعاني كلَّها ووِسِمَتْ بها؛ فهي حُلَّةٌ مطرّزةٌ بالذهب لما توثّقُه من سِيرة أعلام اللغة العربية وتسجّلُه من آثارهم العلمية، تلك السيرة الخالصة لخدمة لغتنا الخالدة لغة القرآن الكريم، وهي كذلك نَخْلةٌ باسقةٌ يرفلُ بفيئها طُلّاب المعرفة لما يجنون من ثمارها الدانية ويقطفون من أسرارها العالية.

المشرف العام

سماحة المتولي الشرعي
الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ

رئيس التحرير

أ.د.فارس حسن السلطاني

مدير التحرير

م.د. حسن كاظم الزهيري

هيأة التحرير

أ.د. علي جاسب عبد الله حيدر
أ.د. علي حلو حواس جبار
م.د. أكسم احمد فياض

التدقيق اللغوي

أ.د. فارس حسن السلطاني

التصميم والاخراج

حيدر أزهر الفتلاوي

المحتويات

العلامة حسين علي محفوظ الموسوعي المتفرد ١٠
الأستاذ الدكتور باقر محمد جعفر الكرباسي

المرجع الديني الأعلى فقيه عصره السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره)
في ذاكرة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله) ٢٠
الدكتور الشيخ عماد الكاظمي
مدير مركز الكاظمية لإحياء التراث - العتبة الكاظمية المقدسة

صورة الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) في قصيدة الثريا ٣٤
الاستاذ الدكتور محمد جواد حبيب البدراني - جامعة البصرة / كلية التربية القرنة

رحلتي مع المحفوظ بمناسبة ذكراه السنويَّة العاشرة ٤٤
الاستاذ المهندس المحقق: عبد الكريم الدباغ

(محفوظ وآثاره اللغوية والأدبية) ٥٨
فاتن عبد الباري نجم آل خليفة / المكتبة الأدبيّة المتخصصة في النجف الأشرف

المدائح النبوية في شعر الدكتور علي حسين محفوظ ٧٢
المدرس المساعد. علي غانم الحيالي / المديرية العامة للتربية في نينوى

الأستاذالدكتور حسين علي محفوظ
وأعتناؤه بإجازات رواية الحديث الشريف ٨٢
الدكتور الشيخ عماد الكاظمي / العتبة الكاظمية المقدسة مركز الكاظمية لإحياء التراث

الافتتاحية

حسين علي محفوظ شيخ بغداد وذاكرة تأريخ

في شارع قريش بحي الكاظمية في بغداد عام ١٩٢٦ م ولد العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، لأسرة آل محفوظ الأسدية، أكمل دراسته الابتدائية في الكاظمية ثم أكمل دراسته الجامعية في دار المعلمين العالية متخصصا في اللغة العربية وآدابها حاصلا بعدها على شهادة البكالوريوس عام ١٩٤٨.

ثم عاود نشاطه العلمي في إيران خائضا غمار الدراسات العليا ليحصل بذلك على شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٥ ليعود أستاذا في مكانه الأول في دار المعلمين العالية عام ١٩٥٦.

ولم يمض من عمره إلا القليل ليكون مدرسا في جامعة (لينينغراد) ويمنح بعدها لقب (أستاذ المستشرقين) ، ويعاود المجيء الى العراق ليكون أستاذا في كلية الآداب ويعلن فتح قسم الدراسات الشرقية عام ١٩٦١.

الآثار العلمية

لم يكن لأحد أن يخلف شيئا يترجم له ويبقيه حيا في توالي الأزمان كمن يخلف أثرا علميا ينتفع به من بعده، لا سيما إذا كان كثيرا من جهة وجديدا مبدعا من جهة أخرى.

وحين نتابع حياة هذا العلم الفذ من رجالات العراق الحديث سنلتقي بروح جديدة لم تعرف الكلل والملل في متابعة المعلومة والفحص عنها والكشف عن حقيقتها ثم قبولها ورفضها وحينئذ سيكون الدليل العلمي الذي يسوقه شاهدا على قراره العلمي.

وها نحن نقف أمام عيلم موسوعي لا تكاد تراه يفتر من البحث العلمي حتى قال فيه علماء كبار ما يستحقه بجدارة، قال عنه الدكتور إبراهيم العلاف: حسين علي محفوظ مكتبة في رجل ورجل في مكتبة .

لم يقتصر نشاط عالمنا المحفوظ على علم وأدب بعينه فهو ربيب المدرسة الأكاديمية والحوزوية فقد كتب في الفقه الإسلامي وسير الأعلام والفلسفة الإسلامية وخصص جانبا مهما من عطائه المعرفي لتحقيق النصوص إذ برع فيها أيما براعة في

مجموعة من كتبه المطبوعة التي حقق فيها تراث الماضين نحو:

١- كتاب الأدوار في معرفة النغم والأدوار لصفي الدين الأرموي.

٢- مصادقة الإخوان لابن بابويه.

٣- رسالة جلال الدين الرومي وآثاره العربية.

وأما ما تخصص فيه الشيخ محفوظ في تحقيق المخطوطات:

أ- فصول في علم المخطوطات

ب- مشروع أسس تحقيق التراث العربي

ت- مشروع تحقيق ذخائر التراث

ث- قواعد التحقيق وأصوله وضوابطه

وسوى ذلك من البحوث والرسائل التي تشير الى أهمية التحقيق في استخراج التراث وتنقيته والإفادة منه على الصعد كلها.

ولم يكن فقيدنا المحتفى به بعيدا عن الشعر، فقد عرف في مجالس الأدب شاعرا محبا لبغداد لا ينافسه في ذلك معاصر له من أدباء عصره، يقول في بغداد يوم تأسيسها:

بغداد برج الأوليـــاء تعانقت فيها الكواكـــــب
غنى الزمان بمجدها وحدت بمدحتها الركائـب
دامت جبينا للفخـــار ومفرقا لذرى الذوائـــب

مؤلفاته:

تخطت مؤلفاته المخطوطة السبعين مؤلفا في ميادين مختلفة كما أسلفنا، وكان في كلها فارسا مجليا عرفته حلبات الأدب وميادين المعرفة بما وهبه الله من عبقرية فذة تجلت في زاد الفكري وما منح من ألقاب ريادية مثل ذاكرة التأريخ والمكتبة المتنقلة والموسوعة المتحركة وشيخ العرب وشيخ الأدب وسماه السيد الحكيم بمجتهد أفندي.

لقد احتفى العراق كله بهذا النهر المتدفق عطاء، ولم يقتصر الاحتفاء به على بلده فكان للعرب مفخرة وهو عضو شرف في المجمع العلمي في القاهرة عام ١٩٥٦ والمجمع العلمي الهندي عام ١٩٧٦ والجمعية الآسيوية الملكية في لندن عام ١٩٦١.

سلام عليك أيها العلم الأكبر والحكيم الأجل يوم كنت ويوم رحلت وتركت وراءك ذكرا لا تمحوه السنون ولا تبليه الأيام.

العلامة حسين علي محفوظ
الموسوعي المتفرد

الأستاذ الدكتور باقر محمد جعفر الكرباسي

في تاريخ وادي الرافدين هناك شخصيات خالده نعتز بها نقشت اسماءها في طين هذا البلد وامتزجت مع مائه وترابه بنصوص دخلت القلوب وعشقتها الأفئدة، ولا شك في أن الكتابة عن هؤلاء الذين ألفوا قيمة عليا في مجال اختصاصهم الإبداعي والفكري، الكتابة عنهم هي من القضايا الصعبة والشائكة خوفا من التقصير بحقهم، من هذه الشخصيات الخالدة العلامة حسين علي محفوظ استاذ كبير وعالم فذ ومحقق ثبت عراقي المولد طباعه محمودة ومعانيه صائبة ومؤلفاته غزيرة ومثمرة، عالمه واسع سعة علمه والحياة تجري لمستقر لها يبرز في مسيرتها اللاحبة رجال أفذاذ يتركون بصماتهم في الميدان، والعلامة الراحل من هؤلاء، رجل أدى دوره بأمانة العالم وصدق الإنسان المخلص لوطنه وأمته وللإنسانية، أطل على الكتابة والتأليف من ابواب عديدة فكان عميدا في البحث والآداب واللغات الشرقية والحديث الديني والأنساب والوثائق والأرشفة والتقاويم والمجالس البغدادية، إنه موسوعة فريدة تضم جل المعارف، وعند الحديث عن العلامة محفوظ تتداعى الى الذهن سمتان بارزتان في نتاجه: الأولى اهتمامه بالتراث واللغات الشرقية وآدابها وأبرازها على الساحة الثقافية، والأخرى: عشقه لبغداد العلم والحضارة والثقافة لذا سمي عاشق بغداد وشيخها.

وقف الرجل حياته على البحث والتأليف يولع بهما ويجد فيهما لذه ومتاعا لا يعد لهما متاع آخر يبحث وينقب يقرأ ويتطلع، يحقق ويراجع، يشرح ويعلق يكتب ويؤلف ذلك همه وتلك غايته كان فصيح العبارة بليغ المعنى سيال الفكر غزير الثقافة إنسانا وهو أحد أولاك المثقفين الأصلاء وأحد عمالقة اللغة العربية والتراث العربي، كانت كتاباته تحيل الى ثقافة موسوعية شاسعة ورؤية علمية عميقة وقدرة بحثية نادرة، وعن نتاجه يؤكد الباحثون بأن أكثر من ألف رسالة ودراسة وبحث ومقالة وقصيدة ومقطعة وترجمة ونبذة من غير المحاضرات والخطب والكلمات والتعليقات والنقود

والمقدمات والتصادير والتصحيحات، كل ذلك يعود للعلامة محفوظ وكلها ما زالت مخطوطة صنفها ووضعها على رفوف مكتبته العامرة، يقول الشيخ عيسى الخاقاني وهو يتحدث عن العلامة الراحل: (العلامة حسين محفوظ علامة دهره، وفهامة عصره، العلامة الفذ والعبقري الجهبذ، والموسوعة العلمية الفائقة، والخميلة الأدبية الرائقة، مثال سيرة الخلف الصالح بالعلم والعمل، حتى عاد زينة البلاد وقدوة العباد ذاق الحياة يوم أن مات)، تعلم منه طلابه الصدق والتسامح والمحبة والتواضع والبساطة وحب العلم والوطن والخير، رجل امتلأ علما ومعرفة زينه خلق كريم ناهيك عن رزانة ودماثة وحصافة رأي، يتجول في حدائق التراث العربي ويختار لنا من كائناته قطفا ويطعمها سخاء ثمارها ويهدي للمتلقي أسرارها، ولا يغفل هذا العالم عن حقيقة مفادها: إن معرفة الذات والنفس لا تتم إلا بقراءة مرجعيات تلك الذات ومسببات هذه النفس فكانت أن قرأ التراث العربي البعيد البعيد ودرس العجيب العجيب عند الأمم واظهر النفيس النفيس منه عندما حقق مجموعة من المخطوطات التراثية،

أما أحاديثه فقد كانت ممتعة لا يمل منها فقد حدثنا يوما عن رحلاته الى الشرق لاسيما أفغانستان وكيف مكث فيها شهوراً عديدة كي يدون أسماء القبائل العربية الموجودة هناك، وأحاديث أخر عن العلم والعلماء والمجالس قديما وحديثا وعشقه لبغداد وما تحويه مكتبته من مخطوطات وكتب ثمينة عنها، ومن أقواله في الكتاب: (إن الكتاب أفضل معاون وخير مقارن وأنبل جليس وآنس أنيس وأصدق صديق وأحفظ رفيق وأكرم مصاحب وأفصح مخاطب وأبلغ ناطق)، وكان يحب النجف حبا كبيرا قال عنها: (مثابة العلم الجم، ومعدن الخلق العظيم، وموقع الرأي الأصيل، ومقر التراث المجيد، محل الحكمة والإجتهاد ومكانة العقل والفضل ومظنة الطهارة والنزاهة).

يقول الدكتور ربيع شاكر المهدي: (كان العلامة حسين علي

محفوظ في حاله دائمة من التجدد والإبداع وتزويد الدنيا برجالات يعرفون طريقهم الى مخابئها وزواياها المقفرة ويجعلونها أكثر عطاءً وأملاً، فهو من الذين انجبتهم ارضه العريقة وأظلتهم سماؤه بنجومها الزاهية وقمرها الذي عشقته مخيلة محفوظ وهو طفل يحلم بأن يعطي للدنيا كما هو القمر معطاء بين النجوم فالحياة بالنسبة لمحفوظ لم تكن سوى فرصه للعطاء، فاجتهد حتى أصاب، وبالغ في التحري عن مكنونات الأشياء حتى أجاد ثم أفاد فكانت أطروحاته الفكرية التي عدها حميد المطبعي نهاية الثمانيات بأنها أثر رائع في مجالات شتى، وما جادت به قريحته بعد ذلك كان كثيرا أيضا ومهما على مستوى النوع والتأثير)، وكان العلامة حسين علي محفوظ يسافر كثيرا فبعد تدريسه للغة العربية في كلية آداب جامعة بغداد، أنتدب لتدريس اللغة العربية في جامعه لينينغراد السوفيتي سنة ١٩٦١م تاركا اثرا طيبا في نفوس المئات من طلبة الإتحاد ألسوفيتي وقد مثل العراق في كثير من المؤتمرات التي عقدت في كابل أنقرة ومعظم البلدان العربية وسافر الى انجلترا وفرنسا وهولندا وأسبانيا لتتبع مؤلفات الفارابي ومخطوطاته سنه ١٩٧٣م، وفي الخمسينات راسل المجامع العلمية العربية، جمع الدكتور محفوظ الدراستين القديمة والحديثة واطلع على أصول التاريخ والأدب والثقافة في بيته، وقرأ مقدمات المنطق والأصول على العلماء من أهله، وطالع شيئا من كتب الأدب واللغة والبلاغة والتفسير والتجويد وعلوم القرآن وعلوم الحديث والحساب والفلك والطب والأخلاق وبعض العلوم والمعارف القديمة والحديثة في خزائن والده وعمه وأقاربه، وأذكر أنه كان ينشر حلقات باسم (ثمرات) في صحيفة الجمهورية وكنت متابعا لهذه السلسلة فقد كتب في مختلف الموضوعات، منها: محو الأمية، العمارة، الفلك، التقويم، الطفل،التعليم،الزراعة، ألطب الكيمياء الجواهر النقود الأوزان والمقادير والمقاييس والمكاييل والمصطلحات والمعربات، علم الوثائق والخط، تقسيم

العلوم المكتبة، الأخلاق المرأة، الحرب الفولكلور والعرب والعربية خارج الوطن العربي، وفي سنه ١٩٧٥م جمع ضوابط علم المخطوطات وقواعده ومسائله، ومصطلحاته وتعريفاته، وألف مصطلحات المخطوطات ومصطلحات المكتبه العربية وفي سنه ١٩٨١م وضع (نظرية التأصيل) في تأصيل التراث العربي والإسلامي بأسلوب منهجي وابتكر (دائرة التأصيل) للتطبيق والإيضاح.

وفي بحث مفصل عن العلامة محفوظ يقول الدكتور ربيع المهدي: (وقد تتبع العلامة محفوظ عن المصادر الشرقية للدراسة العربية وأحصاها وصنفها وحللها، وعرف بها واهتم بالتراجم الباقية عن المؤلفات العربية الضائعة، ودرس أثر اللغة العربية في اللغات الشرقية وبعض اللغات الإفريقية والأوروبية، واستقصى فضل العرب والعربية والأدب العربي على اللغات والشعوب الشرقية، وبين أن نسبة الألفاظ العربية في اللغة الأوردية هي(٤١ و ٩٥٪)، وفي اللغة التاجيكية (٤٦ و ٣٩٪) وفي اللغة التركية (٤٩ و ٧٠٪) وفي اللغة الفارسية (٦٠ و ٦٧٪)، وألف معاجم عديده منها (معجم الآلات والأدوات) و(معجم العلامات والرموز) و(معجم الأضداد) و(معجم الألوان) و(معجم المترادفات) و(مصطلحات النقود) و(قاموس التراث)).

وفي مقابله نشرتها مجلة النجف الأشرف مع العلامة محفوظ أجاب على الأسئلة التي وجهت اليه منها سؤال المجلة عن الكتابات والمؤلفات قال الدكتور محفوظ: (نعم، تزيد إجمالي الكتابات المنشوره على ١٥٠٠ بين كتاب وبحث ورسالة ومقال وفي مختلف أبواب المعرفه وأقسام العلوم ولا سيما التراث)، وعن المجلات التي كان ينشر بها العلامة الراحل كتاباته قال: (أهم المجلات التي نشرت مقالاتي وأبحاثي هي مجلة المجمع العلمي العراقي ومجله سومر ومجلة المعلم الجديد ومجلة اللغة العربية بالقاهرة ومجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ومجلة الرسالة ومجلة النجف في الخمسينيات

ومجلة العرفان في صيدا ومجلة دار المعلمين العالية ومجلة الآداب وعدد آخر من المجلات في الشرق والغرب).

كان العلامة حسين علي محفوظ مكتبة متنقلة وموسوعة متحركة وانسكلوبيديا تمشي على رجلين ودائرة معارف سيارة، هكذا لقبه علماء أوروبا وأساتذة جامعاتها الكبرى، وروى أحد رواد المجالس البغداديه قائلا: (كان المرحوم الدكتور كمال السامرائي إذا حضر مجلسا ليس فيه صديقه حسين علي محفوظ، يقول: حتى يحضر الناس، فقد كان افلاطون يجلس، فيستدعى منه الكلام، فيقول: حتى يحضر الناس، فإذا جاء أرسطو قال: تكلموا فقد جاء الناس)، وقد كتب الأستاذ حميد المطبعي مقالة عن العلامة محفوظ عنوانها: (الدكتور حسين علي محفوظ سادن الروضه التراثية) قال فيها: (ان حسين علي محفوظ مؤرخ، جغرافي، لغوي، فقيه، أديب، شاعر، كتب في الإختصاصات كافة، أحبه الجميع، قال الشعر وكتب أول قصيده سنة ١٩٣٩م وشعره تعليمي، وتعود بدايات اشتغاله بالتأليف إلى مطلع سنه ١٩٤١م، لقب ب (أستاذ المستشرقين) و(عاشق بغداد)، ألف وحقق في مجال التراث العربي والإسلامي، كان الأستاذ الأول في جامعة بغداد سنة ١٩٩٣م والأستاذ العراقي المتمرس الرائد سنة ١٩٩٥م، وعلى يديه تخرجت أجيال وأجيال، وكان ديدنه في كل ما كتب خدمة وطنه العراق العظيم، فالوطن عنده فوق أي اعتبار)، ووصف العلامة الدكتور مصطفى جواد تلميذه حسين علي محفوظ في مطلع سنه ١٩٤٩م قائلا: (إن السيد حسين علي محفوظ خريج دار المعلمين العالية كان من أنبه الطلاب في الكلية وأنبلهم وأذكاهم وأعلمهم وأشدهم أخذاً بمكارم الأخلاق وآداب التعليم)، وقال عنه الشيخ عيسى اسكندر المعلوف سنة ١٩٥٠م: (الصديق الوفي الشيخ حسين علي محفوظ، شيخ العبقرية المخلص، أدعو لك أن تتوفق لطبع مؤلفاتك النفيسة يا شيخ العرب وفخر الأدب)، وقال الاستاذ يوسف أسعد داغر وهو يتحدث عن منشورات العلامة محفوظ سنة ١٩٥٨م:

(منشوراتكم الحديثة وهي من هذا المعدن الكريم وهذا الينبوع الصافي من العلم المؤصل المصفى المخدوم على أكرم وجه والناهض على أصول ركيزة من التحقيق والتتبع)، ويقول الأستاذ المطبعي: (لا شك أن العلامة محفوظ من الموسوعيين وهو أكثرهم شمولية في علوم الأرض والسماء، والموسوعة عرفها محفوظ في كتبه بالقول: وهي مقدرة وموهبة وميراث وانتساب وثقافة وتجربة ولابد من عقل راجح ورأي حازم وأفق واسع ونظر شديد وجهد وجد واجتهاد وصبر ثم يعلق محفوظ على وضعه بوصفه موسوعياً قياساً بغيره دون تبجح ولا غرور بل بتواضع العالم الذي يعرف قيمة المعلم فضلاً من الله من جهة وكوسيلة شريفه لتحقيق غايات نبيلة على المستوى العام من جهة أخرى، فيقول: الموسوعيون كثيرون من العرب والعراقيين وهم عدة فاضلة في هذا الزمن ولكن لم يحط أحد منهم بما أحطت به، لم يعالجوا كثيرا مما عالجت، ولم يتناولوا من أبحاث و موضوعات ما تناولت ولم يصل مقدار ما ألفه وكتبوا الى المقدار الذي هيأ الله لي بلوغه)، وكان الاستاذ عمر فروخ، الأديب العربي الكبير يذكر العلامة محفوظ كلما ذكر التراث، وكلما التقى بالمهتمين بالتراث، كان يثني عليه معجبا به، ويطريه مع غاية التبجيل ومنتهى الإعظام.

وكانت سلسله (ثمرات) التي استمر على نشرها في صحيفة الجمهورية متنوعة الموضوعات التراثية منها: (دار المعلمين العالية.... في كليه التربية ام الأفاضل ودار الأساتذة الأوائل) يقول فيها: (تعد دار المعلمين العالية أم المدارس والمدرسين، ومن أمهات مراكز الثقافة والمعرفة والعلم في البلاد، وهي المعهد الأول لتخريج المدرسين والمختصين في الآداب والعلوم في العراق، أسست في مطلع العشرينات، وهي ثاني المعاهد العالية في القطر بعد كلية الحقوق التي كان تأسيسها في سنه ١٩٠٨م ثم أنشئت سائر الكليات من بعد، جمعت (الدار) فروع العلوم وفروع الآداب الثمانية وهي - حقا - كلية جامعة وجامعة في كلية، اقترحت منذ الخمسينات إحياء الذكرى الألفية

والمئوية والماسية والذهبية والفضية والعشرية للأعلام والمشاهير والمدن والحوادث المهمة.....)، وفي ثمره أخرى من ثمراته عنوانها (العلم والكتاب) يقول العلامة محفوظ: (ولدت في بيت يحتل الكتاب غرفَهُ وحجراته، حتى بيت الحطب والمؤونة، يزين الكتاب الجدران والأركان، ويملأ الرفوف والزوايا، وينثر في الساحات والرحب، وتغص به الخزائن والقماطر، والكتاب زينة المجلس والجليس والمجالس، جليس الكبير والصغير، رفيق الأهل والضيف، سمير الظاعن والمقيم، نديم الحاضر والمسافر، صلةٌ قديمة بالكتاب تعود في البلاد الى الألف الثالث قبل الميلاد، وقد بلغت ٥٠ قرنا من عمرها الطويل المديد أو تزيد، وتجاوزت ألفا وأربعمئة عام في تاريخ الإسلام)، ويتابع العلامة الراحل في هذه الثمره فيقول: أما الصلة الحقيقية،صلتي أنا شخصيا بالكتاب - غير مكتبة الجدين والوالدين والعم والبيت - فتعود بدايتها الى مثل هذه الأيام قبل ستة عقود، إشترى لي الوالد الكتابه الأول يوم الإثنين ثاني تشرين الأول قبل ستين سنة وأمسكت القلم في تلك الأيام سنة ١٩٣٣ م وهي بداية علاقتي بالقلم،ومبتدئا صلتي بالكتابة والكتاب وهي بداية رحلة طويلة بلغت - اليوم - ستين عاما،مع القلم والكتاب، مع العلم والأدب واللغة والتاريخ والتراث)،

وفي ثمرةٍ أخرى من ثمراته تحدث عن العلماء سراج الأزمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره، وعن جامعة بغداد أم الجامعات، الجامعة الأم.... العلم أشرف وأفضل الكنوز، كتب العلامة محفوظ ثمرة عنها فيها تاريخ ومكانة للجامعة هذه، وعن المولد الشريف إحتفال عراقي قديم كتب يقول: (عمل المولد واجتماع الناس وقراءة القرآن ورواية الأخبار الواردة في النبي (ص) وما وقع من مولده من الآيات، ومد السماط، وتعظيم قدر رسول الله (ص)، وإظهار الفرح والسرور، والإستبشار بمولده الشريف مظهر عراقي قديم أول من أحدثه الملك المظفر صاحب اربل (ت سنة ٦٣٠ هـ)، كان يعمل

المولد الشريف في ربيع الأول، ويحتفل به إحتفالا هائلا، وقد ألف إبن دحيه (ت٦٣٣ هـ) كتاب (التنوير في مولد البشير النذير)، وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء و الصوفية فيخلع عليهم، ويطلق لهم الجوائز والصلات والهدايا والمكافآت، ويعمل للصوفية سماعاً من الظهر الى الفجر، ويرقص بنفسه معهم، وكان يصرف على المولد في كل سنة (٣٠٠،٠٠٠ دينار) وتساوي (٤٨،٠٠٠ غرام ذهب).

ومن موضوعات ثمراتها أيضا: بغداد حاضره الدنيا وفيه يجمع أقوال العلماء في هذه المدينة التي يصفها قائلا: (صورة جميلة في الحقيقة والخيال، جميلة في الواقع والتصور، جميلة في الحكايات والأسماء، جميلة في القصص والروايات، جميلة في الأحاديث والأخبار جميلة في الشعر والنثر صورة زاهية زاهرة باهرة، تلتقي فيها الأمم والشعوب، تلتقي فيها الألسنة واللغات، تلتقي فيها الأديان والاعتقادات، تلتقي فيها الفرق والمذاهب، تلتقي فيها الآراء والأفكار)،

وكتب العلامة الراحل في ثمرة من ثمراته وتراثه عن (الكلم الطيب... قال رسول الله عليه الصلاة والسلام) وفيها من الأحاديث النبوية الشريفه المفيدة جدا وعن فضل العرب كتب ثمرة مهمة جدا فيها من المعلومات ما تشير الى أن للعرب فضلا كبيرا على الغرب بتآليفهم العلمية والتراثية، ولمصطفى جواد وديالى حصة في ثمرات العلامة الراحل فقد كتب فيها عن تاريخ ديالى وبعقوبة وعن السيد العلامة المجتهد المرحوم عبد الكريم آل السيد علي خان المدني واحترام أهل ديالى له، ويتطرق أيضا الى عالم الأمة وعلامة العراق في اللغة والتاريخ والأدب - حسب وصفه- ويقول: (ذكرى مصطفى جواد موسم وفاء، ومهرجان علم وأدب ولغة وتاريخ وشعر وهي تنبئ عن الأعتزاز بأفاضل هذا البلد ورجاله وكباره ومشاهيره الذين خدموا التراث والفكر)، وفي احدى ثمراته كتب العلامة محفوظ عن (الحسن البصري... سيرة وموعظة حسنة الشيخ الأول في سند الصوفية) وهي سيرة علمية فيها جهد واضح لعالم يفخر به العراق، وعن السيد محمد صالح بحر العلوم صفحة طويت ذكرتني صفحات تملأ مجلدات، تحدث فيها العلامة محفوظ عن آل

بحر العلوم كونهم أسرة دينية علمية أدبية ومآثر علماء هذه الأسرة،

وفي حلقه تراثية مهمة من ثمراته عن جابر بن حيان كتب الدكتور محفوظ: (ألف أكثر من (٥٢٥٩) كتابا ورسالة) فيقول فيها: (المؤلفون المكثرون كثرة في التراث أحصيت جلهم في العديد من أبحاثي، ونوهت بأفراد من أنباههم في بعض دراساتي، والمؤلفات الكبار كثيرة كذلك، حاولت استقصاء ما وصل الينا منها، وفي التراث إشارات الى من حفظ كثيرا، والى من جمع كثيرا، والى من ألف كثيرا، والى من كتب كثيرا، والى من نسخ كثيرا، وهي دلائل على أصالة هذا التراث وقدمه، وعلى سعته وعمقه، وعلى غزارته وشموله، وعلى مزيته وفضله، ولا أدري لعل في الإمكان أن يعد جابر بن حيان الكوفي شيخ المؤلفين في تاريخ العلم فقد ألف اكثر من (٥٢٥٩) كتاب ورسالة اضافة الى كونه ((شيخ الكيميائيين)) وهو أبو الكيمياء)، وكانت مقالة فيها كثير من المعلومات عن هذا الرجل العالم، وفي ثمرة أخرى تحدث فيها الدكتور محفوظ عن خدمته في التعليم العالي عنوانها (في حنايا جامعة بغداد ٤٠ عاماً مع التعليم) وفيها من الذكريات الجميلة ما يتوق القارئ لها فيقول: (ما عرف اللهو قط، ولم يذق الراحة، ولم يمتع بالشباب،ولم يمتع بالدنيا، ولم يمتع بالحياة، كان القلم والكتاب - عنده- كل شيء، وسوف يظل القلم والكتاب - عنده - كل شيء ما دام، وما دام القلم والكتاب أصل الخير ومعدن الخير ومصدر الخير).

واخيرا العلامة الراحل حسين علي محفوظ مفكر وشاعر وأديب وخطيب وفلكي ونسابة ومؤرخ وتربوي ومحقق ثبت فضلا عن إجادته لعدة لغات وكل ذلك صنعته إرادة محفوظ الذي حافظ على كبريائه وعظمة ارادته بعيدا عن الأضواء قريبا من قلوب الناس، ولكي لا يضيع تراث الموسوعي المتفرد حسين علي محفوظ أدعو من يملك يدا تقدر العلم و المعرفة أن تمتد الى هذا التراث حتى يرى النور ويطلع عليه الجميع.

المرجع الديني الأعلى فقيه عصره السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) في ذاكرة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله)

الدكتور الشيخ عماد الكاظمي
مدير مركز الكاظمية لإحياء التراث - العتبة الكاظمية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كان شيخنا الراحل الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله) يذكر المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد الخوئي (قدس سره) في مجالسه العامة والخاصة، لاسيما فيما يتعلق بموضوع إجازة الحديث[1] الذي دار بينهما، ويتحدث عن بعض فضائله ومناقبه ومنزلته العلمية، وكان من أوائل الذين كتبوا عنه في الصحافة العراقية بعد وفاته (قدس سره)، إنْ لم يكن هو الأول كما سيأتي بيانه في تاريخ مقاله الأول الذي كان بعد وفاته بأربعة أيام، في مثل تلك الحقبة السوداء من الحكم في العراق، فقد كتب مقالات ثلاثة مهمة في جريدة (الجمهورية)، والتي كان للدكتور محفوظ (رحمه الله) فيها عمود ثابت بعنوان (ثمرات) يكتب فيه الموضوعات العلمية والتراثية المختلفة، التي تختزن صفحات أوراقه أو ذاكرته.

وإحياءً لما يتعلق بإصدار هذا العدد الخاص من مجلة (سيراء) عن الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله) حاولت نشر هذه المقالات الثلاثة المتعلقة بالسيد الخوئي (قدس سره) في هذه الصفحات؛ لتوثيقها ونشرها من جهة، وبيان تلك العلاقة الوثيقة من جهة أخرى، بعد أنْ تم الحصول عليها في أرشيف الصحافة الخاص بـ"مركز الكاظمية لإحياء التراث" التابع إلى العتبة الكاظمية المقدسة.

(المقال الأول)[2]

عنوانه (السيد أبو القاسم الخوئي تلميذ العراق، وخريج النجف، وأستاذ الأساتيذ، وفقيه العصر).

قال الدكتور محفوظ مشيرا الى السيد الخوئي بعد أن أورد هذا النص لابن الأثير:

" مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبن الأثير (المتوفى سنة ٦٠٦هـ) أحد الإخوة الثلاثة الأفاضل أبناء الأثير الكبار الذين وسمت سيرهم تفصيلًا في كتابي الكبير عن (أبناء الأثير).

ترك ابن الأثير هذا بعض الكتب المهمة، منها: كتاب (النهاية في غريب الحديث)، و(جامع الأصول في أحاديث الرسول) الذي جمع بين أصول الصحاح الستة لأئمة السنة وهي: صحيحا البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي والموطأ.

يشتمل (جامع الأصول) على (٩٥٢٣) حديثًا، وهو من الجوامع المتعددة المعتبرة المهمة في علوم الحديث.

في الفصل الأول من الباب الخامس من كتاب النبوة من (جامع الأصول) هذا: إنَّ رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" قال: ((إنَّ الله يبعث لهذه الأمة -على رأس كل مائة سنة- مَنْ يجدد دينها)) أخرجه أبو داوود.

قال ابن الأثير: ((قد تكلَّم العلماء في تأويل الحديث -كل واحد في زمانه- وأشاروا إلى القائم الذي يجد للناس دينهم على رأس كُلِّ مائة سنة. وكان كُلُّ قائل قد مال إلى مذهبه، وحمل تأويل الحديث عليه، والأولى أنْ يحمل الحديث على العموم. فإنَّ قوله (ص): إنَّ الله يبعث لهذه الأمة -على رأس كل مائة سنة- من يجدد لها دينها. لا يلزم أنْ يكون المبعوث على رأس المائة رجلًا واحدًا، وإنما قد يكون واحدًا، وقد يكون أكثر منه، فإنَّ لفظه (من) تقع على الواحد والجمع ..)). ثم قال بعد تحقيق من يكون المبعوث رأس المائة: ((ونحن نذكر الآن المذاهب المشهورة في الإسلام التي عليها مدار المسلمين في أقطار الأرض، وهي: مذهب الشافعي، وأبي حنيفة، ومالك، وأحمد، ومذهب الإمامية. ومَنْ كان المشار إليه من هؤلاء وعلى رأس كُلِّ مائة سنة، وكذلك مَنْ كان المشار إليه من باقي الطبقات)).

وأمَّا مَنْ كان قبل هذه المذاهب المذكورة، فلم يكونوا مجتمعين على مذهب إمام بعينه، ولم يكن قبل ذلك إلا المائة الأولى، وكان على رأسها من أولي الأمر: عمر بن عبد العزيز. ويكفي الأمة -في هذه المائة وجوده خاصة- فإنه فعل في الإسلام ما ليس بخافٍ.

وكان من الفقهاء بالمدينة: محمد بن علي الباقر، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسالم بن عبد الله بن عمر.

وكان بمكة منهم: مجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح.

وكان باليمن: طاووس. وبالشام: مكحول. وبالكوفة: عامر بن شراحيل الشعبي. وبالبصرة: الحسن البصري ومحمد بن سيرين.

وأمَّا القرَّاء -على رأس المائة الأولى- فكان القائم بها عبد الله بن كثير.

وأمَّا المحدِّثون: فمحمد بن شهاب الزهري، وجماعة كثيرة مشهورون من التابعين، وتابعي التابعين.

وأمَّا من كان على رأس المائة الثانية:

من الفقهاء: الشافعي، والحسن بن زياد اللؤلؤي من أصحاب أبي حنيفة، وأشهب بن عبد العزيز من أصحاب مالك.

ومن الإمامية: علي بن موسى الرضا.

ومن القراء: يعقوب الحضرمي.

ومن المحدِّثين: يحيى بن معين.

ومن الزهَّاد: معروف الكرخي.

وأمَّا من كان على رأس المائة الثالثة

من الفقهاء: أبو العباس بن سريج من أصحاب الشافعي، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي من أصحاب أبي حنيفة، وأبو بكر بن هارون الخلال من أصحاب أحمد، وأبو جعفر محمد بن يعقوب[الكليني] الراوي من الإمامية.

ومن المتكلمين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.

ومن القرَّاء: أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد.

ومن المحدَّثين: أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي.

وأمَّا من كان على رأس المائة الرابعة:

من الفقهاء: أبو حامد أحمد بن طاهر الإسفراييني من أصحاب الشافعي، وأبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي من أصحاب أبي حنيفة،

وأبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر من أصحاب مالك، وأبو عبد الله الحسين بن علي بن حامد من أصحاب أحمد.

ومن الإمامية: المرتضى الموسوي أخو الرضي الشاعر.

ومن المتكلمين: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، والأستاذ أبو بكر محمد الحسن بن فورك. ومن المحدِّثين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم.

ومن القرَّاء: أبو الحسن علي بن أحمد الحمامي.

ومن الزهاد: أبو بكر محمد بن علي الدينوري.

وأمَّا من كان على رأس المائة الخامسة:

من الفقهاء: الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي من أصحاب الشافعي، والقاضي فخر الدين محمد بن علي الإرشابندي المروزي من أصحاب أبي حنيفة، وأبو الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني.

ومن القرَّاء: أبو العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي.

وقد كان قبيل كُلِّ مائة أيضًا مَنْ يقوم بأمور الدين، وإنَّما أراد بالذكر مَنِ ٱنقضت المائة وهو حيٌّ عالمٌ مشهورٌ مشار إليه.

هذا مقال ٱبن الأثير في (جامع الأصول) في الحديث المرقوم (٨٨٨٩). ثم يضيف لدكتور محفوظ لمقالة ابن الأثير مستطردا:

" وإذا أرسلنا القلم على سجيته، وتابعنا ٱبن الأثير، ٱستدركنا عليه، وأضفنا إليه، وزدنا ما فاته وهم كثير، ولو كملنا القرون والعلوم والموضوعات والمجدين جفَّ القلم، ومجال القول ذو سعة على كُلِّ حالٍ.

ومن هؤلاء المجددين الكبار – الذين ٱنقضت المائة وهم علماء مشاهير مشار إليهم- المرحوم المجدد (السيد أبو القاسم الخوئي) تلميذ العراق، وخريج النجف الأشرف، و(أستاذ الأساتيذ) كما لقبه العلماء، فقيه العصر (رحمة الله عليه).

قصد العراق -وهو ابن ثلاث عشرة سنة في حدود عام ١٣٣٠هـ- وسكن النجف الأشرف، ولبث فيها من عمره ثمانية عقود وبضع سنين، وتوفي فيها وهو في السادسة والتسعين.

وكان أبوه نزلها في سنة ١٣٠٧هـ قبل قرن وسبع سنين، وتتلمذ في مدرستي النجف الأشرف وسامراء المقدسة، وهو من علماء الأمة المؤلفين".

(المقال الثاني)[٣]

عنوانه: (أبو القاسم الخوئي من بيت عربي، قرشي، طالبي، علوي، ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم "عليه السلام")

قال فيه:

سكنت أسرته (خوي) بين ماكو وأرومية ومرند، وهي في منطقة الحدود بين تركية وما كان يُدعى الاتحاد السوفيتي على (١٤٩كم) شمال غربي تبريز، و(١٩٤كم) شمالي أرومية التي ينتسب إليها صفي الدين عبد المؤمن البغدادي صاحب الشرقية والأدوار.

وينسب إلى (مرند) كثير من العلماء، منهم:

أبو عبد الله المرندي الذي حدَّث عن الدار قطني من فضلاء بغداد.

وأبو الوفاء خليل بن أحمد المرندي الذي حدَّث عن الزينبي.

وأبو عبد الله محمد بن موسى المرندي ورَّاق أبي نعيم، الذي سمع منه الشيوخ وائتوا عليه وكتب عليه بعضهم أكثر من (٥٠٠) جزء.

تُعَدُّ (خوي) من المدائن الأذرية المعروفة، وهي من مواطن العرب، ومعاقل العربية والتراث في تاريخ الإسلام، تنسب إليها الثياب الخوئية المشهورة.

ومن معارف (خوي) عبدان الطبيب من تلاميذ الجاحظ، وأساتيذ أبي علي القالي البغدادي اللغوي المشهور، صاحب كتاب (الأمالي) و(النوادر).

ومن مشاهير المنسوبين إليها: الأديب أبو يعقوب يوسف بن طاهر الخوئي، صاحب رسالة (تنزيه القرآن الشريف عن وصمة اللحن والتحريف)،

وقد قتل في وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩هـ أو قبلها بيسير.

ومنهم: قاضي القضاة حجة الإسلام أحمد بن خليل الخوئي (٦٢٧هـ)، العلامة المعروف (ذو الفنون) نزيل الشام، من مشاهير الحكماء والفقهاء، وهو مؤلف كتاب (الحاوي) من موسوعات العلم، ويحتوي على (٢٠) من العلوم، وقد أكمل تفسير أستاذه الفخر الرازي (مفاتيح الغيب).

ومن مشاهير (خوي) -أيضًا- يوسف بن إسماعيل بن إلياس الخوئي (٧٥٤هـ) البغدادي نزيل الشام، المعروف بابن الكتبي، وابن الكبير، مؤلف كتاب (ما لا يسع الطبيب جهله) الذي فرغ منه سنة ٧١١هـ وهو العالم الفقيه المفتي الطبيب الرئيس العلامة مدرس المستنصرية المعيد المفيد.

ومن أفاضل (خوي): الحاج إبراهيم بن حسين الدنبلي نزيل الكاظمية، وتلميذ شيخ فقهاء الأمة الشيخ محمد حسين الكاظمي، تتلمذ في النجف على علمائها وأعلامها، وترك العديد من المؤلفات المهمة في الأدب والتاريخ والحديث وعلوم الدين، ومنها: شرح نهج البلاغة، وملخص المقال في تواريخ العلماء وسير الرجال، وتراجم الرواة. توفي -رحمه الله- سنة ٣٢٥هـ.

ومنهم: الشيخ علي الخوئي (١٣٥٠هـ) مؤلف كتاب (تشريح الصدور في وقائع الأيام والدهور) من كتب التاريخ المفصلة الكبار.

ومنهم: أبو القاسم ناصر بن أحمد الخوئي (٥٠٧هـ) شارح كتاب (اللمع) لابن جنِّي الموصلي في النحو. وأبو يعقوب تلميذ المدائني صاحب (مجمع الأمثال) و (السامي في الأسامي) وآخرون.

وقد خرَّجت النجف من أفاضل الخوئيين جماعة، تبلغ الصفوة من معارفهم المؤلفين ثلاثة عشر أو يزيدون.

وسكان تلك المناطق هم بقية من بقايا بني الأسود بن سام في كتب البلدان، وبقية رجال الفتح من أهل الكوفة من جند حذيفة بن يمان، وعتبة

بن فرقد، والأشعث بن قيس الكندي، وعبد الله بن شميل الأحمسي.

والكوفة هي مدينة العراق الكبرى، والمصر الأعظم، وقبَّة الإسلام، ودار هجرة المسلمين كما قال ابن واضح، وهي جمجمة العرب، ورمح الله، وكنز الإيمان كما في المأثور.

كان أهل اليمن في الكوفة اثني عشر ألفًا، وكانت نزار ثمانية آلاف، كانت قبائل الكوفة من: همدان، وربيعة، وبجيلة، وإياد، وعنز، وجذيمة، والمقاصف، وعبس، وكنانة، وجديلة، وقضاعة، وخثعم، وكندة، وحضرموت، والأزد، ومذحج، وتميم، والرباب، وهوازن، وأسد، وغطفان، ومحارب، والنمر، وضبيعة، وتغلب، وعك، وعبد القيس، وأهل هجر، والحمراء، وولد السبيع، وبني قرار وغيرهم.

ومنهم كان جند الفتح والتحرير مع القادة الأربعة في فتوحات أذربيجان، وهم أصول ساكني تلك البلدان.

ولد أبو القاسم في (خوي) في ١٥ شهر رجب سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، وسكن النجف الأشرف، ولازم مدرسيها وعلماءها، وقد كانت عامرة بفحولة الفقهاء من أوعية العلم الكبار، ولا سيما الثلاثة من الطراز الأول، وهم: شيخ العلماء الأحرار أستاذ جمهرة الفقهاء الأواخر [الميرزا محمد حسين النائيني][٤]، والفيلسوف الحكيم الشيخ محمد حسين [الأصفهاني] الكمباني[٥]، والشيخ ضياء الدين العراقي[٦].

ترك الاول كتاب (تنبيه الأمة وتنزيه الملة في لزوم مشروطية الدولة) وهي دعوة إلى (الدستور) في عهد الاستبدادَيْن الإيراني والعثماني، غير أعماله في الفقه والأصول.

وترك الثاني (٢٢) كتابًا في الفلسفة والحكمة والأدب والفقه والأصول واللغة والبلاغة والشعر والتاريخ.

وخلف الثالث ذخائر الكتب في الأصول والفقه والقضاء وفروع العلم.

كان أبو القاسم تلميذ هؤلاء المشاهير

من رجال العلم الذين تعلم منهم في العراق، وحضر دروسهم ومجالسهم، ولازم حلقاتهم في النجف الأشرف مدينة العلم.

(المقال الثالث)[٧]

عنوانه: (المرجع الديني الأعلى العتيد ١٣١٥هـ[٨] .. السيد أبو القاسم الخوئي يحف برحمة الله ١٤١٣هـ "جملتان تؤرخ الأولى ميلاده والأخرى وفاته").

خلَّف السيد المرحوم (قدس الله سره) ما تعتز به المكتبة العربية من الآثار البارعة الفائقة، كتبها بأسلوب جميل ولسان عربي مبين.

ومن مؤلفاته: كتاب (البيان في تفسير القرآن الكريم، وهو من الكتب القديمة الجامعة الشاملة في علوم القرآن، ومن ذخائر الأسفار وبدائع التأليف عن التفسير، وقد طبع الجزء الأول منه في تفسير سورة الحمد خاصة، وفيه ما فيه من الحقائق والرقائق والطرائف واللطائف.

ومنها: (معجم رجال الحديث) وهو كتاب كبير، في (٢٣) مجلدًا، قوامها (١١٤٢٤) صفحة، وهو يشمل على (١٥٦٧٨) ترجمة منمَّقة موثقة لرواة الحديث، وحملة العلم، ونقلة التراث، وقد عيَّن مواطن رواياتهم في الأصول الأربعة، والجوامع الكبار، وباقي كتب الحديث.

ومن كتبه المهمة: رسالته العملية في الفقه وهو كتاب (منهاج الصالحين) في مجلدين، الأول في العبادات، والثاني في المعاملات، وقد جمع أحكام القضاء والشهادات والحدود والقصاص والديانات في (تكملة المنهاج) وفصَّل أدلتها في كتاب (مباني تكملة المنهاج) في مجلدين، وهو من أنفس الكتب في الفقه الاستدلالي.

ومن مؤلفاته: كتاب (المسائل المنتخبة) و(المناسك)، و(أجود التقارير في الأصول) و(تعارض الاستصحابين) و(قاعدة التجاوز) وكلاهما من مباحث الأصول.

ومن كتبه الفاضلة: كتاب (نفحات الإعجاز) وهو من الرسائل

المهمة في دلائل الإعجاز، وكتاب (جامع الشتات)، ورسالة في (الخلافة) وغيرها. وقد جمع بعضهم (الأحكام الشرعية) و(الصلاة) وغيرها من فتاواه وهي رسائل صغار تعتمد على آرائه في الفقه، وتستمد من كتبه في الأحكام والشرح.

كان المرحوم من الأئمة الكبار في العلم، وهو من مجدِّدي هذا القرن في علوم الدين.

ومن خصائصه -على جلال سنِّه وقدره- ظرافة جاوزت الحدود، وأريحية تعدَّت المدى، وهي من (الدعابة) الموروثة المأثورة عن السادات أهل البيت (عليهم السلام).

لاقيته في أواسط الخمسينات في عام ١٩٥٦م، وكان بيته مجمع الأفاضل، وخزائنه مخزن النوادر في علوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم العربية وعلوم الدين، ولا سيما (التفسير)، وكان مهتما بالكتاب والسنة، وقد جنِّد تلاميذه المقربين لخدمة القرآن والحديث.

وقد فاوضته في مسألة (حلق اللحية)، ودار الحديث على كتاب (قرب الإسناد) للشيخ أبي العباس عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري، الذي سمع أهل الكوفة منه سنة نيف و٢٩٠هـ وقد جمع الأسانيد العالية إلى الأئمة. و(الأشعثيات) ويقال له كتاب (الجعفريات) -أيضًا-، وهي رواية السيد الشريف إسماعيل ٱبن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، وقد رواها أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي عن أبي الحسن موسى، عن السيد الأجل إسماعيل، ومن أجله سُمِّيت (الأشعثيات) كذلك، وهي ألف حديث بسند واحد ينتهي إلى الإمام جعفر الصادق؛ ولأجله يدعى كتاب (الجعفريات).

كانت مذاكرة جمعت الفقه والدين والرجال والأصول، وهي من الدلائل على علمه وحلمه وفضله ونبله، ومن الشواهد على سعة دائرته وعمق فكره.

ولاقيته -بعد خمس أو ست- في مطالع الستينات، لمَّا نشرت من كتاب (ٱبن الكوفي) المتوفى سنة ٣٤٨هـ/٩٦٠م،

في سنة ١٩٦١م، وهو من عمد العلم والأدب واللغة في التراث.

أنا أعُدُّ (ٱبن الكوفي) هذا الرائد الأول في العالم لأحدث الطرائق العلمية المستعملة في البحث والتحقيق والتأليف والنقل اليوم، وهو أول محقق عراقي أتبع الطريقة العلمية الصحيحة في الكتابة والجمع والتأليف، وقد عوَّل ٱبن النديم على ما يؤثر عنه من نقول وفصول، وهي مادة الفهرست.

يُدْعى ٱبن الكوفي (ٱبن الزبير) في كتب الحديث والفقه، (وكان علوا في الوقت) [٩] كما قالوا فيه، والروايات عن ٱبن الزبير تبلغ (٦٧) في الأسانيد في أصول الحديث، منها: أسانيد في باب حكم الحيض والاستحاضة، وباب الأحداث الموجبة للطهارة، وباب تلقين المحتضرين، وباب ما تجب فيه الزكاة، وباب وجوب الخمس، وباب صوم يوم عرفة، وغيرها.

كان السيد المرحوم [أبو القاسم الخوئي] لا يرى في عبارة النجاشي في (ٱبن الزبير) ما يستفاد منه التوثيق الصريح، وكان يرى أنَّ تفسير السيد الداماد لجملة النجاشي: (إنه في غاية الفضل والعلم والثقة والجلالة في وقته وأوانه) لم تقم عليه قرينة.

ٱطلع السيد [الخوئي] على كتابي عن (ٱبن الكوفي) وهو (ٱبن الزبير)، وأتيح لي أنْ أناقشه، وطالت المحاورة والمذاكرة بيني وبينه في بيته، وكان في ملاحظاته وآرائه ونقوده ما يدل على دقة منهجه، وأصالة رأيه، وشجاعة حكمه، ثم تجلى تواضعه الثر، وعلمه الجم ، وفضله الكبير في عوده إلى الرأي الأسد عند قوة الدليل، فقد ذكَّرته قول صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) [الشيخ الصدوق] في أول الكتاب: بل قصدت إلى إيراد ما أفتى به وحكم بصحته، وٱعتقد فيه أنه حجَّة فيما بيني وبين ربي تقدس ذكره وتعالت قدرته، وفي هذا القول من الإقناع ما فيه.

عالج السيد المرحوم المقدس العديد من المسائل المستحدثة وما يحتاج إليه المسلم المعاصر في الفقه في جملة رسائله وأبحاثه وفتاواه.

وكان مجلس درسه في (مسجد الخضراء) يمتلئ بالمجتهدين والأفاضل

والفحول وهم مئات، وكان يحرص في أبحاثه ومحاضراته وأماليه وفتاويه ودروسه على الفصاحة والبلاغة والبيان والدقة في التعبير والتحرير.

ومن عجائب الآفاق في ضبط التاريخ بالأحرف، وهو حساب الجُمَّل والتاريخ بأبجد، أنَّ عبارة (المرجع الديني الأعلى المجتهد المربي = ١٣١٧هـ) تساوي تاريخ ولادته، وأنَّ جملة (السيد أبو القاسم الخوئي يحف برحمة الله = ١٤١٣ه) تساوي تاريخ وفاته.

الهوامش:

١- وقد نظم الدكتور حسين علي محفوظ ما يتعلق بها أرجوزة بعنوان (تواضع العلماء رواية الأكابر عن الأصاغر) في عام ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م، تضمنت سبعًا وثلاثين بيتًا، وأعمل على تحقيقها لتكون مهيأة للنشر إنْ شاء الله تعالى.

مطلعها:

وَكَانَ قَدْ سَأَلَنِيْ الرِّوَايَهْ
عِنْوَانُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالدِّرَايَهْ

٢- جريدة الجمهورية، الثلاثاء العدد (٨٢٦٩) ١٢ صفر ١٤١٣ه الموافق ١١ آب ١٩٩٢م.

٣- جريدة الجمهورية، العدد (٨٢٧٤) الثلاثاء ١٩ صفر ١٤١٣هـ الموافق ١٨ آب ١٩٩٢م.

٤- لم يتم ذكره في المقال. ولد عام ١٢٧٦ه/١٨٦٠م. توفي عام ١٣٥٥ه/١٩٣٦م.

٥- ولد عام ١٢٩٦ه/ ١٨٧٨م. توفي عام ١٣٦١ه/١٩٤٢م.

٦- ولد عام ١٢٧٨ه/١٨٥٢م. توفي عام ١٣٦١ه/١٩٤٢م.

٧- جريدة الجمهورية، العدد (٨٢٨٤) الثلاثاء ٣ ربيع الأول ١٤١٣ه الموافق ١ أيلول ١٩٩٢م.

٨- هكذا في أصل المقال، والصحيح كما ذكره ١٣١٧ه.

٩- قيل: المراد به مدح ابن الزبير، وإنما كان علوا في الوقت، لأنه كان يروي عن علي بن فضال بلا واسطة، كما يظهر ذلك من الغضائري في المفضل بن صالح، ومثل الكشي - الذي في مرتبة الكليني - يروي عنه بتوسط العياشي، وكان ناهز مِئة سنة، كما صرح به الشيخ في رجاله. ظ: هامش نهج السعادة (للمحمودي): ١٩٢/٧

ثمرات

■ د . حسين علي محفوظ

(١)

السيد ابو القاسم الخوئي تلميذ العراق .. وخريج النجف .. واستاذ الاساتيذ وفقيه العصر

مجد الدين ، ابو السعادات ، المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم ، الشيباني ، الجزري ، ابن الاثير (المتوفى سنة ٦٠٦هـ) احد الاخوة الثلاثة الافاضل ابناء الاثير الكبار الذين اوسعت سيرهم تفصيلا في كتابي الكبير عن (ابناء الاثير) .

ثراث ابن الاثير هذا بعض الكتب المهمة . منها : كتاب (النهاية في غريب الحديث) و(جامع الاصول في احاديث الرسول) الذي جمع بين اصول الصحاح الستة لائمة السنة (رض) وهي : صحيحا البخاري ومسلم . وسنن ابي داود والترمذي والنسائي . والموطا .

يشتمل (جامع الاصول) على (١٥٢٣) حديثا . وهو من الجوامع المعتمدة المعتبرة المهمة في علوم الحديث .

في الفصل الاول من الباب الخامس . من كتاب النبوة . من (جامع الاصول) هذا (ان رسول الله (ص) قال . ، ان الله يبعث لهذه الامة ـ على راس كل مائة سنة ـ من يجدد لها دينها ، اخرجه ابو داود) .

قال ابن الاثير . (قد تكلم العلماء في تاويل هذا الحديث . كل واحد في زمانه . واشاروا الى القائم الذي يجدد للناس دينهم على راس كل مائة سنة . وكان كل قائل قد مال الى مذهبه . وحمل تاويل الحديث عليه . والاولى ان يحمل الحديث على العموم . فان قوله (ص) . ، إن الله يبعث لهذه الامة ـ على راس كل مائة سنة ـ من يجدد لها دينها ، لايلزم منه ان يكون المبعوث على راس المائة رجلا واحدا . وإنما قد يكون واحدا . وقد يكون اكثر منه . فان لفظه (من) تقع على الواحد والجمع ..) .

ثم قال ـ بعد تحقيق من يكون المبعوث على راس المائة ـ (ونحن نذكر الان المذاهب المشهورة في الاسلام التي عليها مدار المسلمين في القطر الارض . وهي : مذهب الشافعي ، وابي حنيفة ، ومالك ، واحمد ، ومذهب الامامية . ومن كان المشار اليه من هؤلاء على راس كل مائة سنة . وكذلك من كان المشار اليه من باقي الطبقات) .

(واما من كان قبل هذه المذاهب المذكورة ، فلم يكن الناس مجتمعين على مذهب إمام بعينه . ولم يكن قبل ذلك إلا المائة الاولى . وكان على راسها من اولي الامر . عمر بن عبد العزيز . وبكفي الامة ـ في هذه المائة وجوده خاصة ـ فانه فعل في الاسلام مافيس بخاف .

وكان من الفقهاء بالمدينة . محمد بن علي الباقر . والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق . وسالم بن عبد الله بن عمر .

وكان بمكة منهم . مجاهد بن جبر . وعكرمة مولى ابن عباس . وعطاء بن ابي رباح .

وكان باليمن . طاووس . وبالشام . مكحول . وبالكوفة . عامر بن شراحيل الشعبي . وبالبصرة . الحسن البصري . ومحمد بن سيرين .

واما القراء ـ على راس المائة الاولى ـ فكان القائم بها عبد الله بن كثير .

واما المحدثون : فمحمد بن شهاب الزهري . وجماعة كثيرة منشورون من التابعين وتابع التابعين .

واما من كان على راس المائة الثانية ... من الفقهاء : الشافعي . والحسن بن زياد اللؤلؤي من اصحاب ابي حنيفة . واشهب بن عبد العزيز من اصحاب مالك ..

ومن الامامية : علي بن موسى الرضا .

ومن القراء : يعقوب الحضرمي .

ومن المحدثين : يحيى بن معين .

ومن الزهاد : معروف الكرخي .

واما من كان على راس المائة الثالثة .. من الفقهاء : ابو العباس بن سريج من اصحاب الشافعي . وابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي من اصحاب ابي حنيفة . وابو بكر بن فارون الخلال من اصحاب احمد . وابو جعفر محمد بن يعقوب [الكليني] الرازي من الامامية .

ومن المتكلمين : ابو الحسن علي بن إسماعيل الاشعري .

ومن القراء : ابو بكر احمد بن موسى بن مجاهد .

ومن المحدثين : ابو عبد الرحمن بن شعيب النسائي .

واما من كان على راس المائة الرابعة .. من الفقهاء : ابو حامد احمد بن طاهر الاسفرايييني من اصحاب الشافعي . وابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي من اصحاب ابي حنيفة . وابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر من اصحاب مالك . وابو عبدالله الحسين بن علي بن حامد من اصحاب احمد .

ومن الامامية : الرئيس الموسوي . اخو الرضي الشاعر .

ومن المتكلمين : القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . والاستاذ ابو بكر محمد الحسن بن فورك .

ومن المحدثين : ابو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري . المعروف بالحاكم .

ومن القراء : ابو الحسن علي بن احمد الحمامي .

ومن الزهاد : ابو بكر محمد بن علي الدينوري .

واما من كان على راس المائة الخامسة ... من الفقهاء : الامام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي من اصحاب الشافعي . والقاضي فخرالدين محمد بن علي الارشابذي المروزي من اصحاب ابي حنيفة . وابو الحسن علي بن عبيدالله الزاغوني

ومن القراء : ابو العز محمد بن الحسين بن بندار الفلانسي .

وقد كان قبيل كل مائة ايضا من يقوم بامور الدين . وانما المراد بذكر من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور مشار اليه .

هذا ماقال ابن الاثير في (جامع الاصول) في الحديث المرقوم (٨٨٨١) . واذا ارسلنا القلم على سجيته . وتابعنا ابن الاثير . اسفرنا عليه . واضفنا اليه وزنا مافاته وهم كثير . ولو كملنا القرون والعلوم والموضوعات والمجددين جف القلم . ومجال القول نو سعة على كل حال .

ومن هؤلاء المجددين الكبار ـ الذين انقضت المائة وهم علماء مشاهير مشار اليهم ـ المرحوم الجدد (السيد ابو القاسم الخوئي) تلميذ العراق . وخريج النجف الاشرف . و(استاذ الاساتيذ) كما لقبه العلماء . وفقيه العصر (رحمة الله عليه) .

قصد العراق ـ وهو ابن ثلاث عشرة سنة . في حدود عام ١٣٣٠هـ ـ . وسكن النجف الاشرف . ولبث فيها من عمره ثمانية عقود وبضع سنين . وتوفي فيها وهو في السادسة والتسعين .

وكان ابوه نزلها في سنة ١٣٠٧هـ قبل قرن وسبع سنين . وتتلمذ في مدرستي النجف الاشرف وسامراء المقدسة . وهو من علماء الامة المؤلفين □

ثمرات

■ د . حسين علي محفوظ

ابو القاسم الخوئي (٢)

ابو القاسم الخوئي من بيت عربي قرشي طالبي علوي . ينتمي نسبه الى الامام موسى الكاظم (ع) .

كانت اسرته (خوي) بين ماكو واورومية ومرند . وهي في منطقة الحدود بين تركية وماكان يدعى الاتحاد السوفيتي . على ١٤٩ كم شمال غربي تبريز . و١٩٤ كم شمالي اورومية التي ينتسب اليها صفي الدين عبد المؤمن البغدادي . صاحب الشرفية والادوار . وينسب الى مرند كثير من العلماء . منهم : ابو عبدالله المرندي الذي حدث عن الدار قطني من فضلاء بغداد . وابو الوفاء خليل بن احمد المرندي الذي حدث عن الزينبي . وابو عبدالله محمد بن موسى المرندي وراق ابي نعيم . الذي سمع منه الشيوخ وانتوا عليه وكتب عليه بخطهم اكثر من (٥٠٠) جزء .

تعد خوي من المدائن الاذربية المعروفة . وهي من مواطن الغوب . ومعاقل العربية والتراث في تاريخ الاسلام . تنسب اليها الثياب الخونية المشهورة .

ومن معارف (خوي) عبدان الطبيب من تلاميذ الجاحظ واساتيذ ابي علي القالي البغدادي اللغوي المشهور صاحب كتاب (الامالي) و(النوادر) .

ومن مشاهير المنسوبين اليها : الاديب ابو يعقوب يوسف بن طاهر الخوئي . صاحب رسالة (تنزيه القرآن الشريف عن وصمة اللحن والتحريف) . وقد قتل في وقعة العرب بطوس . سنة ٤٥٩هـ . او قبلها بيسير .

ومنهم : قاضي القضاة حجة الاسلام احمد بن خليل الخوئي (٦٢٧هـ) العلامة المعروف (ذو الفنون) نزيل الشام . من مشاهير الحكماء والفقهاء . وهو مؤلف كتاب (الحاوي) من موسوعات العلم . ويحتوي على (٢٠) من العلوم .

وقد اكمل تفسير استاذه الفخر الرازي (مفاتيح الغيب) .

ومن مشاهير خوي ـ ايضا ـ يوسف بن اسماعيل بن الياس الخوئي (٧٥٤هـ) البغدادي . نزيل الشام . المعروف بابن الكتبي . وابن الكبير . مؤلف كتاب (مالايسع الطبيب جهله) الذي فرغ منه سنة ٧١١هـ . وهو العالم الفقيه المفتي الطبيب الرئيس العلامة مدرس المستنصرية المفيد المفيد .

ومن افاضل خوي : الحاج ابراهيم بن حسين الدنبلي . نزيل الكاظمية وتلميذ شيخ فقهاء الامة الشيخ محمد حسين الكاظمي . تتلمذ في النجف على علمائها واعلامها . وترك العديد من المؤلفات المهمة في الادب والتاريخ والحديث وعلوم الدين . ومنها : شرح نهج البلاغة . وملخص

العالم الفقيه المفتي الطبيب الرئيس العلامة مدرس المستنصرية المفيد المفيد

ومن افاضل خوي الحاج ابراهيم بن حسين الدنبلي . نزيل الكاظمية وتلمـــــــذ نسيخ فقهاء الامة الشيخ محمد حسين الكاظمي . تتلمذ في النجف على علمائها واعلامها . وترك العديد من المؤلفات المهمة في الادب والتاريخ والحديث وعلوم الدين . ومنها شرح نهج البلاغة . وملخص الملل في تواريخ العلماء وسير الرجال . وتراجم الرواة . توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٣٥هـ.

ومنهم الشيخ علي الخوئي (١٣٥٠هـ) مؤلف كتاب (تشريح الصدور في وقائع الايام والدهور) من كتب التاريخ المفصلة الكبار.

ومنهم ابو القاسم ، ناصر بن احمد الخوئي (٥٠٧هـ) شارح كتاب (اللمع) لابن جني الموصلي في النحو . وابو يعقوب تلميذ المدائني صاحب (مجمع الامثال) و (السامي في الاسامي) . واخرون

وقد خرجت النجف من افاضل الخوئيين جماعة تبلغ الصفوة من مآثرهم المؤلفين ثلاثة عشر او يزيدون

وسكان تلك المناطق هم بقية من بقايا بني الاسود بن سام في كتب البلدان . وبقية رجال الفتح من اهل الكوفة . من جند حذيفة بن اليمان . وعتبة بن فرقد . والاشعث بن قيس الكندي . وعبدالله بن شميل الاحمسي . والكوفة هي مدينة العراق الكبرى . والمصر الاعظم . وقبة الاسلام . ودار هجرة المسلمين كما قال ابن واضح . وفي جمجمة العرب . ورمح الله . وكنز الايمان كما في المأثور

كان اهل اليمن في الكوفة اثني عشر الفا . وكانت نزار ثمانية الاف . كانت قبائل الكوفة من همدان . وربيعة . وبجيلة . واياد . وعنز . وجديلة . والمقاصيص . وعبس . وكنانة . وجديلة . وفضاعة . وخثعم . وكندة . وحضرموت . والازد . ومذحج . وتميم . والرباب . وهوازن . واسد . وغطفان . ومحارب . والنمر . وضبيعة . وتغلب . وعك . وعبدالقيس . واهل هجر . والحمراء . وولد السبيع . وبني قرار . وغيرهم . ومنهم كان جند الفتح والتحرير مع القادة الاربعة في فتوحات ارمينيا . ومع اصول ساكني تلك البلاد

ولدابو القاسم (خوي) في ١٥ شهر رجب سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م

وسكن النجف الاشرف . ولازم مدرسيها وعلماءها . وقد كانت عامرة بحلقات الفقهاء من اوعية العلم الكبار . ولاسيما الثلاثة من الطراز الاول وهم شيخ العلماء الاحرار استاذ جمهرة الفقهاء الاواخر . والفيلسوف الحكيم الشيخ محمد حسين الكمباني . والشيخ ضياء الدين العراقي

ترك الاول كتاب (تنبيه الامة وتنزيه الملة) لترزم مشروطية الدولة) وهي دعوة الى (الدستور) في عهد الاستبداد الايراني والعثماني . غير اعماله في الفقه والاصول

وترك الثاني (٢٢) كتابا في الفلسفة والحكمة والادب والفقه والاصول واللغة والبلاغة والشعر والتاريخ

وخلف الثالث ذخائر الكتب في الاصول والفقه والقضاء وفروع العلم فان ابو القاسم تتلمذ هؤلاء للمشاهير من رجال العلم الذين تخلو منهم (العراق . وحضر دروسهم ومجالسهم . ولازم حلقاتهم في النجف الاشرف مدينة العلم □

خلف السيد المرحوم ـ قدس الله سره ـ مائةمتزايه المكتبة العربية من الاثار البارعة الفائقة . كتبها باسلوب جميل . ولسان عربي مبين

ومن مؤلفاته كتاب (البيان) في تفسير القرآن الكريم . وهو من الكتب القيمة الجامعة الشاملة في علوم القرآن . ومن ذخائر الاسفار وبدائع التآليف عن التفسير وقد طبع الجزء الاول منه في تفسير سورة الحمد خاصة . وفيه مافيه من الحقائق والرقائق والطرائف والنظائف

ومنها (معجم رجال الحديث) وهو كتاب ضخم . في (٢٣) مجلدا . قوامها (١١٤٢٦) صفحة . وهو يشتمل على (١٥٦٧٨) ترجمة متنقلة موثقة لرواة الحديث وحملة العلم وناقلة التراث . وقد عين مواطن رواياتهم في الاصول الاربعة والجوامع الكبار وسائر كتب الحديث

ومن كتبه المهمة رسالته العملية في الفقه . وهو كتاب (منهاج الصالحين) في مجلدين . الاول في العبادات . والثاني في المعاملات . وقد جمع احكام القضاء والشهادات والحدود والقصاص والديات في (تكملة المنهاج) وفصل ادلتها في كتاب (مباني تكملة المنهاج) في مجلدين . وهو من انفس الكتب في الفقه الاستدلالي

ومن مؤلفاته كتاب (المسائل المنتخبة) و(المناسك) و(اجود التقارير) في الاصول . و(تعارض الاستصحابين) و(قاعدة التجاوز) وكلاهما من مباحث علم الاصول .

ومن كتبه الفاضلة كتاب (مقدمات الاعجاز) وهو من الرسائل المهمة في دلائل الاعجاز . وكتاب (جامع الشتات) . ورسالة في الخلافة . وغيرها

وقد جمع بعضهم (الاحكام الشرعية) و(الصلاة) وغيرها من فتاواه . ومن رسائل صغار تعتمد على ارائه في الفقه . وتستند من كتبه في الاحكام والشرح

كان المرحـــــوم من الائمة الكبار في العلم . وهو من مجددي هذا القرن في علوم الدين

ومن خصائصه ـ على جلال سنه وقدره ـ غرافة جاوزت الحدود . واريحية تعدت المدى . وهي من (الدعامة) الموروثة المأثورة عن السادات اهل البيت (ع)

لاقيته في اواسط الخمسينات . في ١٩٥٦م ـ وكان بينه مجمع الافاضل وخزائنه مخزن الذخائر في علوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم العربية وعلوم الدين . و لاسيما (التفسير) . وكان مهتما بالكتاب والسنة . وقد جند تلاميذه المقربين لخدمة القرآن والحديث

وقد فوضته في مسألة (حلق اللحية) . ودار الحديث على كتاب (قرب الاسناد) للشيخ ابي العباس عبدالله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري . الذي سمع اهل الكوفة منه . سنة نيف و٢٩٠هـ . وقد جمع الاسانيد العالية الى الائمة (ع)

و(الاشعثيات) ويقال له كتاب (الجعفريات) ـ ايضا ـ وهي رواية السيد الشريف اسماعيل بن الامام موسى الكاظم (ع) . وقد رواها ابو علي محمد بن محمد بن الاشعث الكوفي عن ابي الحسن موسى عن السيد الاجل اسماعيل . ومن اجله سميت (الاشعثيات) كذلك . وهي الف حديث بسند واحد ينتهي الى الامام جعفر الصادق وآخذه بدعي كتاب (الجعفريات)

كانت مذاكرة جمعت الفقه والحديث والرجال والاصول . ومن من الدلائل على علمه وحلمه وفضله ونبله . ومن الشواهد على سعة دائرته وعمق فكره .

ولادته ـ بعد خمس اوست ـ في مطالع الستينات . لما نشرت كتاب (ابن الكوفي) المتوفى سنة ٣٤٨هـ/ ٩٦٠م . في سنة ١٩٦١م .

وهو من عمد العلم والادب واللغة في التراث .

انما اعد (ابن الكوفي) هذا الراشد الاول في العالم لاحدث الطرائق العلمية المستعملة في البحث والتحقيق والتآليف والنقد اليوم . وهو اول محقق عراقي اتبع الطريقة العلمية الصحيحة في الكتابة والجمع والتآليف . وقد عول ابن النديم على ما يؤثر عنه من نقول وفصول . وهي مدة الفهرست

يدعى ابن الكوفي (ابن الزبير) في كتب الحديث والفقه (وكان علوا في الوقت) كما قالوا فيه .

والروايات عن ابن الزبير تبلغ (٦٧) في الاسانيد في اصول الحديث . منها اسانيد في باب حكم الحيض والاستحاضة . وباب الاحداث الموجبة للطهارة . وباب تلقين المحتضرين . وباب ما تجب فيه الزكاة . وباب وجوب الخمس . وباب صوم يوم عرفة . وغيرها

كان السيد المرحوم لايرى في عبارة النجاشي في ابن الزبير ما يستفاد منه التوثيق الصريح . وكان يرى ان تفسير السيد الخامنه ائي لجملة النجاشي (انه كان في غاية الفضل والعلم والثقة والجلالة في وقته واوانه) لم تقم عليه قرينة

اطلع السيد على نقدي عن (ابن الكوفي) وهو (ابن الزبير) . واتيح لي ان اناقشه . وطالت المحاورة والمذاكرة بيني وبينه في بيته . وكان في ملاحظات وآرائه وتقويمه مايدل على دقة منهجه . واصالة رأيه . وشجاعة حكمه

لم تجل نواضعه الفكر . وعلمه الجم . وفضله الكبير في عوده الى الرأي الاسد عند قوة الدليل . فقد ذكرته قول صاحب كتاب (من لايحضره الفقيه) في اول الكتاب . بل قصدت الى ايراد ما افتي به وحكم بصحته . واعتقد فيه انه حجة فيما بيني وبين ربي تقدس ذكره وتعالت قدرته . وفي هذا القول من الاقناع مافيه

طالع السيد المرحوم المقدس العديد من المسائل المستحدثة . وما يحتاج اليه المسلم المعاصر في الفقه في جملة من رسائله وابحاثه وفتاواه .

وكان مجلس درسه في (مسجد الخضراء) يمتلء بالمجتهدين والافاضل والفحول وهم منات . وكان يحرص في ابحاثه ومحاضراته واصالته وفتاويه ودروسه على الفصاحة والبلاغة والبيان والدقة في التعبير والتحرير

ومن عجائب الاقلام في ضبط التاريخ بالاحرف وهو حساب الجمل والتاريخ بالجمل ـ ان عبارة ، المرجع الديني الاعلى المجتهد الربي = ١٣١٧هـ) تسلوي تاريخ ولادته . وان جملة (السيد ابو القاسم الخوئي يحف برحمة الله = ١٤١٣) تسلوي تاريخ وفاته □

ثمرات

■ د. حسين علي محفوظ

المرجع الديني الاعلى العتيد ١٣١٥ هـ
السيد ابو القاسم الخوئي يحف برحمة الله ١٤١٣ هـ

(جملتان تؤرخ الاولى ميلاده . والاخرى وفاته)

خلف السيد المرحوم ـ قدس الله سره ـ مائةمتزايه المكتبة العربية من الاثار البارعة الفائقة . كتبها باسلوب جميل . ولسان عربي مبين

ومن مؤلفاته كتاب (البيان) في تفسير القرآن الكريم . وهو من الكتب القيمة الجامعة الشاملة في علوم القرآن . ومن ذخائر الاسفار وبدائع التآليف عن التفسير وقد طبع الجزء الاول منه في تفسير سورة الحمد خاصة . وفيه مافيه من الحقائق والرقائق والطرائف والنظائف

صورة الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) في قصيدة الثريا

الاستاذ الدكتور محمد جواد حبيب البدراني - جامعة البصرة / كلية التربية القرنة

يعد الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ واحدا من أهم أعلام الفكر العربي المعاصر لما يتسم به من موسوعية علمية وفكر نير وعطاء متميز، فقد نذر نفسه للعلم وبز أقرانه في شتى المعارف فكان بحق موسوعة علمية نادرة، وهو الدكتور حسين بن علي بن الجواد بن موسى بن محفوظ بن وشاح بن محمد الوشامي الأسدي، من أعلام العراق والأمة الإسلامية، ولد في الكاظمية، وهو ينتمي إلى أسرة آل محفوظ وهم بيت علمي وعربي عراقي قديم من بني أسد بن خزيمة وقد عُرِف هذا البيت بآل محفوظ نسبة إلى جدهم الأعلى محفوظ بن وشاح بن محمد الملقب بـ (شمس الدين) والمتوفي سنة (٦٩٠ هـ) الذي كان من أعيان العلماء وأعلام الشريعة وأكابر الفقهاء في عصره وكان من فحول الشعراء وأئمة الفتوى والتدريس والكلام واللغة والنحو والعروض في القرن السابع الهجري. تخرّجَ (محفوظ) في دار المعلمين العالية بعد أن حصل على شهادة (ليسانس) الأدب في اللغة العربية سنة ١٩٤٨ بدرجة الامتياز والأولية ثم نال دكتوراه الدولة في الآداب الشرقية (الأدب المقارن) سنة ١٩٥٥.

أطلق عليه المختصون والمثقفون لقب (ذاكرة التاريخ).. وعدّه الباحثون بقية العلماء السبعة الكبار في التاريخ العربي والإسلامي وهم: جابر بن حيان، والكندي، والرازي، والفارابي، وأبن سينا، وابن الهيثم، والطوسي.

كما لقبه علماء أوربا وأساتذة جامعاتها الكبرى في الندوة الربيعية الأولى للجامعة الصيفية العربية ـ الأوربية في بغداد سنة ١٩٨٩بـ (المكتبة المتنقلة) و(الموسوعة المتحركة) و(انسكلوبيديا تمشي على رِجلين) وهناك القاب اخرى اطلقت عليه من قبل المؤرخين والباحثين والكتاب والادباء مثل(المصدر الكبير) و(الاستاذ الاقدم) و(أبو العراق) و(العراق) أما اللقب الذي كان يعتز بها أكثر من غيره فهو(شيخ بغداد)، ويقيناً أن هذه

الالقاب التي أطلقت على شخصية نادرة كشخصية حسين علي محفوظ لم تطلق جزافاً. بل استمدت من عطائه العلمي الغزير وموسوعيته ونتاجه الفكري الهائل[١]، فقد تنوعت مؤلفاته بين مجال التحقيق للنصوص التراثية،والفقه والتاريخ وسير الأعلام، والموسيقى، والتراث الشعبي، والدراسات المقارنة بين اللغات الشرقية والعربية والأوروبية. حتى زادت على (١٥٠٠) بين كتاب وبحث ودراسة كما كان شاعرا اهتم بنظم الشعر منذ صباه فقد بدأ (محفوظ) رحلته الأدبية والفكرية مع الشعر في سن مبكرة فكتب أول قصيدة في وصف الربيع عام ١٩٣٩ ولما بلغ السادسة عشر من عمره كان قد أكمل ثلاثة دواوين شعرية هي: (عبث الصبا) و(روائح الشباب)، و(يواقيت الوشاح) وبعد أن دخل دار المعلمين العالية أصدر ديوانين آخرين هما: (شقائق) و(المحنة) وعندما غادر العراق كان مخاض شوقه وحنينه إلى أهله ووطنه ديوان (كربة الغربة) وسمى شعره بعد الأربعين (ثمالة كأس) وله أراجيز مطولة منها: (منتهى الشرف في فضل الكوفة والنجف) و(الجواهر المصفوفة في فضائل الكوفة) وقال رحمه الله عن شعره في هذه المرحلة: (هي قصائد ومقطوعات وأبيات معدودة أحبها وأحسبها من القليل الجدير بالخلود والبقاء في شعري(وعن إحساسه بالشعر يقول محفوظ: (إذا كان لا بد أن أقول شيئاً في شعري، فأنا لم أتكلف نظمه، بل كنت أحس في نفسي حاجة إلى قرضه)، ولعل أكثر شعر الدكتور محفوظ كان في مديح آل البيت عليهم السلام ووصف مراقدهم المقدسة وقد كتب الشعر على البحور المختلفة، فضلا عن إبداعه في الأراجيز إذ اشتهر بارجوزتين مهمتين كتبهما في وصف النجف والكوفة، وسنحاول في هذا المقال الموجز الوقوف عند وصف الحسين والعباس عليهما السلام في قصيدته الهائية الشهيرة التي تعد واحدة من مطولاته كتبها واصفا الثريا الجديدة التي علقت في الصحن الحسيني الشهير مكتفين بذكر

الأبيات التي وردت في وصف الشهيدين الخالدين:

ابن بنت النبيّ أُمّ أبيها
طهّر الله أُمّه وأباه
أبداً تمطر الرشاد يداه
أبدآ تقطر الهُدى كفّاه
عبقة الربّ، نفحة الله في الأر
ض، أريج النبيّ، فوح شذاه
مسحة من محمّد وعليّ
تفعم الكون، طيبها أفواه
الثريّا عند الحسين ـ نهار
كلّ شمس تعشو إلى مرآه
تستمدّ الأنوار من ذلك النو
ر، وتطوي سماؤها في سماه
نور ربّ العرش العظيم ضياه
نور وجه الربّ الكريم سناه
هو نور السماء والأرض نور الـ
ـله نور الرسول عمّ ضياه
قد تمنّى تقبيله الفلك الأوّ
ل، لو نالت الصعيد يداه
هو والبدر تمّ نور على نو
رٍ تعالى من صاغه وبراه
هو شمس كلّ الشموس له بعـ
ـض، وكلّ البدور بعض سناه
هو بحر كلّ البحور له بعـ
ـض، وكلّ السحاب من فيض ماه
وأبو الفضل مدره العترة الأحـ
ـمس عون الحسين حامي حماه
ابن من (لا فتى ولا سيف إلّا)
وهو ـوالله ـ سيفه وفتاه
وابن أُمّ البنين، بنت المساعيـ
ـر ضرام الطعان شبّت لظاه
بطل الطفّ، صنو هِزْبَر عاشو
راء، أُسد الشرى تخاف لقاه
يحقر السبعة البحور جَداه
يخجل السبعة الطباق علاه
من كمثل العبّاس جارى أباه
من كمثل العبّاس فدّى أخاه
قمر تحسد الشموس ضياه
وهو شمس النهار رأد ضحاه
بنداه العميم يستمطر القطـ
ـر، ولا ريب، إنّه سقّاه
وإذا الخطب ناب واشتدّت
الأيـ ـام ألفيتها تولّت حماه
وإذا اسودّت الليالي طوالا
فلق الصبحَ نوره وضياه

وإذا الدهر قام يومآ عبوسآ
قمطريرآ تهلّلت راحتاه
وإذا اسنتت بلاد وضاقت
فجّرت أبحر الرجا أنداه
ذروة الشمس تستحي من ضياه
هالة البدر يزدريها سناه
مبتدا المجد فاطم وأبوها
منتهى المجد حيدر وابناه
وأبو الفضل في سماوات ذاك الـ
ـفخر شمس الضحى وبدر دجاه
يتعالى في ذروة الكاهل الأعـ
ـبل لا تبلغ السماء ذراه
سجدت عنده الثريّا خشوعآ
نورها نوره سناها سناه
في حماه المهيب يستحلف الزا
عم، حتف الكذّاب تبّت يداه[٢]

مما لايقبل الشك ان الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته الخالدة كانت محط أنظار الاحرار جميعا في شتى أرجاء المعمورة، فقد كانت تلك الثورة والتضحية منارا يهتدي بهداه الثائرون ويرى فيه المفكرون قبلتهم التي يحجون إليها وقد اختار الشاعر لقصيدته البحر الخفيف،و هو بحر سهل الايقاع منساب النغم، وقد سماه الخليل بالخفيف؛ لأنه أخف السباعيات، أي لتوالي لفظ ثلاثة أسباب خفيفة فيه، لأن أول الوتد المفروق وثانيه، فيه لفظ سبب خفيف عقب سببين خفيفين، والأسباب أخف من الأوتاد. وقال عنه سليمان البستاني: الخفيف أخف البحور على الطبع وأطلاها للسمع، يشبه الوافر لينًا ولكنه أكثر سهولةً وأقرب انسجامًا، وإذا جاء نظمه رأيته سهلًا ممتنعًا لقرب الكلام المنظوم فيه من القول المنثور، وليس في جميع بحور الشعر بحر نظيره يصح للتصرف بجميع المعاني. وقد جاءت قافية الهاء المسبوقة بحرف مد لتعزز امتداد الصورة واستمراريتها وتجددها بما تتسم به حروف المد من استطالة تمنح النص تجددا يتواءم مع تجدد قضية الامام الحسين في ضمائر الخيرين في كل العصور.

لقد رسم الصورة المثالية للامام الحسين عليه السلام مستفيدا من

المعطيات القرآنية موظفا آي الذكر الحكيم والحديث النبوي الشريف في إيصال الفكرة التي يريدها في مقاتل الطالبين عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال: « إنّ فاطمة تكنّى بأُمّ أبيها ».وفي كشف الغمة «إنّ النبي كان يحبّها ويكنّيها بأُمّ أبيها.وفي هذا تكريم بالغ للسيدة الزهراء فالام في اللغة الأصل والمنبع والزهراء هي امتداد الرسول وبقاء أصله وفرعه بعد ان وصفه أعداؤه بأنه أبتر فكانت هي الكوثر التي خص الله بها رسوله ليكون ابناؤها وذراريها الشجرة الوارفة التي اصلها ثابت وفروعها تملأ الدنيا نورا، ثم أشار الشاعر إلى آية التطهير التي كان علي وفاطمة والحسنين أقطابها فأي فخر لمخلوق بعد هذا الفخر ويستمر الشاعر في تعداد الصفات الفذة للامام الحسين عليه السلام مستثمرا تقانة التوازي الايقاعي والدلالي بين الشطرين (أبدا تمطر الرشاد يداه أبدا تقطر الهُدى كفّاه) وقد حقق هذا التوازي ترسيخا للمعنى المراد في ذهن المتلقي فضلا عن تأثيره الايقاعي الذي يعيد الفكرة بصياغة مغايرة تمنح النص صيرورة جديدة. ثم ينتقل الشاعر لوصف علاقة الحسين عليه السلام بجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فهو حبيبه وريحانته وسبطه وهو القائل فيه (أحب الله من أحب حسينا) والقائل (حسين مني وأنا من حسين) تجسيدا لكون ثورة الحسين عليه السلام استمرارا حيا لرسالة المصطفى وصونا لها من التحريف.

إن صورة الامام الحسين عليه السلام تبدو شديدة الوضوح في ذهن الشاعر وهو يتحدث عنه بوصفه المثال البشري للنور الالهي والنور الرسالي والتتمة الالهية للرسالة المحدية التي اختار الله تعالى الحسين عليه السلام ليكون القربان الالهي الشامخ بوجه الطاغوت الرافض لهيمنة الفكر القبلي الذي عاد ليضرب بجرانه من جديد معيدا الفكر الجاهلي، وقد حاول الشاعر تكرار لفظة النور اكثر من عشر مرات ذلك أن الشاعر من خلال تكرار بعض

الكلمات والحروف والمقاطع والجمل، يمد روابطه الأسلوبية لتضم جميع عناصر العمل الأدبي الذي يقدمه، ليصل ذروته في ذلك إلى ربط المتضافرات فيه ربطاً فنياً موحياً، منطلقاً من الجانب الشعوري، ومجسداً في الوقت نفسه الحالة النفسية التي هو عليها، والتكرار يحقق للنص جانبين، الأول،ويتمثل في الحالة الشعورية النفسية التي يضع من خلالها الشاعر نفسه المتلقي في جو مماثل لما هو عليه، والآخر: (الفائدة الموسيقية)، بحيث يحقق التكرار إيقاعاً موسيقياً جميلاً، ويجعل العبارة قابلة للنمو والتطبيق، وبهذا يحقق التكرار وظيفته بوصفه إحدى الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره؛ لأن الصورة الشعرية على أهميتها ليست العامل الوحيد في هذا التشكيل[٣]، بل يدخل الايقاع بما يتركه من أثر موسيقي يغني النص ويزيد تأثيره على المتلقي فجاء تكرار كلمة النور ليبين التوتر الانفعالي للشاعر وما يمر به من تسام نفسي ولد طاقات تعبيرية باذخة ودلالات تثير دهشة المتلقي.

ينتقل الشاعر بعد ذلك الى تكرار الضمير هو بدر، هو نور، هو شمس، هو بحر، وعلى الرغم من أن هذه الصفات اعتيد على استخدامها في الشعر العربي، الا انها هنا ترى ان توظيفها كان مختلفا بسبب ان هذه الصفات جميعا تبقى قاصرة عن وصف الحسين عليه السلام،وقد ساعد تكرار الضمائر في إيصال انفعال المبدع للمتلقي هذا يشكل تكرار الضمير ظاهرة لافتة في الشعر العربي الحديث، خاصة في الاستهلال السطري أو الفاتحة النصية، بوصفه تكراراً يحدث هزة أو قشعريرة شعورية لدى المتلقي، للتنبيه على حالة شعورية معينة، أو لتوكيد الذات، وتضخيمها في بعض السياقات التي تتطلب ذلك كالفخر- والغزل،والرثاء، أو في بعض السياقات الحماسية التقريعية أو التنديدية الصارخة، فبروز الضمائر وتكرارها دليل تشدة انفعال الشاعر واضطرام مشاعره، وما تكرارها

في الغالب إلا لإبراز الجانب الاصطراعي التوتري المحتدم الذي تعانيه الذات الشاعرة في عالمها الابداعي[٤]، والشاعر هنا يعيش اصطراعا بين حزنه وفرحه فهو حزين حين يستذكر مأساة الحسين عليه السلام حين سقط صريعا وآل بيته دفاعا عن الاسلام المختطف وهو فرح في ذات الوقت وهو يرى تلك القبة الشاهقة التي تعانق عنان السماء زهوا وفخرا وألقا ليكون شاهدا عبر العصور على انتصار الدم على السيف.

ينتقل الشاعر بعد ذلك الى الحديث عن بطل العلقمي العباس بن علي (عليهما السلام) هذا الرجل الذي أضحى رمزا تاريخيا تتهاوى تحت قدميه الطاهرتين قصص التضحية والفداء في التاريخ كلها وهو يصفه بأنه حامي حمى الحسين وقائد جيشه وبطل ملحمته وقد ابدع الشاعر في وصفه بأنه (ابن من لا فتى ولا سيف الا....وهو والله سيفه وفتاه)، فقد استثمر الشاعر الحادثة المشهورة التي ترويها كتب التاريخ اذ يرى الطبري ان هذا السيف كان للعاص بن منبه الذي قتل في غزوة بدر وانتقل سيفه الى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فاعطاه للإمام علي (عليه السلام) في غزوة أحد فأبلى بلاء حسنا وقاتل مستميتا فنزل جبريل قائلا: يامحمد ان هذه لهي المواساة من علي لك فقال النبي عليه واله الصلوات انه مني وأنا منه فسمع الناس هتافا في السماء: لاسيف الا ذو الفقار ولافتى الاعلي[٥].

لقد استثمر الشاعر هذه القصة ليشير ان هذا الشبل العلوي هو صورة من أسد الله الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويصفه بأنه ابن ام البنين هذه المرأة المجاهدة التي يروي المؤرخون أن الامام علي عليه السلام طلب من أخيه عقيل أن يدله على امرأة من خير بيوتات العرب لتنجب له فارسا وقال المامقاني (ويستفاد من قوة ايمانها أن بشرا كلما نعى اليها أحد أولادها الاربعة قالت مامعناه اخبرني عن الحسين فأخذ ينعى لها أولادها الاربعة واحدا واحدا حتى

نعى لها العباس عليه السلام قالت ياهذا قطعت نياط قلبي: أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لابي عبد الله فهي هان عليها قتل اولادها ان سلم الحسين عليه السلام وهذا يدل أن لها مرتبة في الديانة رفيعة)[٦]، من هنا فصورة رجل ابوه علي وأمه هذه المرأة الصابرة المجاهدة لابد أن تكون غاية في الاشراق.

ينتقل تصوير الشاعر في مابعد لمقارنة العباس بمن هم سواه من الابطال مكررا قوله (من كمثل العباس....) وأي شخص بالكون يمكن مقارنته مع العباس بطل العلقمي ولا يكتفي الشاعر بذلك بل ينتقل بعده الى توظيف تكرار المطلع في خمسة ابيات متتالية تبتدىء جميعها باداة الشرط (إذا)،ونقصد بتكرار البداية هو تكرار الشاعر كلمة في بداية كل بيت أو بعض الاسطر الشعرية، لغرض التأكيد على المعنى المراد وترى نازك الملائكة أن التكرار (إلحاح على جهة مهمة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامنا في كل تكرار يخطر على البال، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية الكاتب)[٧] وتتضح هنا الدلالة النفسية عند الشاعر وهي دلالة نفسية متأتية من حب الشاعر للعباس واهتمامه بإنارة تضحياته الجسام التي قدمها في سبيل نصرة أخيه الحسين تلك التضحية التي بقيت وستبقى أبد الدهر عِبرة وعَبرة للكون بأكمله.

ويبلغ الشاعر ذروة التعبير الشعري بقوله:

مبتدا المجد فاطم وأبوها

منتهى المجد حيدر وابناه

الشاعر هنا يشير الى العلاقة التكاملية بين الرسالة المحمدية والثورة الحسينية، فقد ابتدأ العهد الرسالي بأم ابيها الزهراء عليها السلام التي كانت امتدادا واستمرارا لبقاء النور المحمدي،

فقد نقلت كتب المسلمين كلهم عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم أنه قال: (ان الله جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي في صلب علي) [٨] فابناء علي وفاطمة وأحفادهم هم ال الرسول وفرعه الممتد الى تخوم السماء، اما موقف العباس والحسين عليهما السلام واخوتهما الشامخة فهي المجد بعينه، فالثريا ذاتها تسجد بين يديهما لان نورها يقصر عن نورهما.

لقد كانت صورة عظيمي كربلاء الحسين واخيه العباس عليهما السلام صورة نقية تمثل ذروة المجد وشعار الوفاء خالدة خلود الارض والسماء وقد استطاع محفوظ رسم تلك الصورة الرائعة باروع وابرع تجلياتها.

الهوامش:

١- ينظر كربلاء في الشعر العربي: موقع العتبة الحسينية المقدسة على شبكة المعلومات العالمية

٢- تنظر مجلة الكوثر العدد ٢٣ لسنة ١٤٢٦هـ

٣- ينظر الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي: مدحت الجيار، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٥ص٤٧وللتفصيل ينظر جماليات التشكيل الايقاعي في شعر السياب: أ.د. محمد جواد حبيب البدراني، الدار العربية للموسوعات ٢٠١٣

٤- ينظر فنية التكرار عند شعراء الحداثة المعاصرين: عصام شرتح، شبكة المعلومات العالمية

٥- ينظر تاريخ الطبري ٣/ ٩٩٦

٦- تنقيح المقال ٣/٧٠

٧- قضايا الشعر المعاصر:٢٦٣

٨- روى ذلك الحدبث ابن حجر في لسان الميزان ٤٢٩/٣، والشوكاني في نيل الوطار ٣٨/٦والطبراني في المعجم الكبير ٤٣/٣ والسيوطي في الجامع الصغير ٣٥١٣/١وغيرهم كثير جدا

رحلتي مع المحفوظ

بمناسبة ذكراه السنويَّة العاشرة

الاستاذ المهندس المحقق: عبد الكريم الدباغ

الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ، علم من أعلام الأمّة، ومن علمائها الكبار. خلّف آثارًا ومآثر كثيرة، في شتى العلوم، وقد جاوزت أعماله (١٥٠٠) كتابٍ ورسالة ودراسة وبحث ومقالة وقصيدة ومقطعة ونبذة، وترجمة وتعريب. غير المحاضرات والخطب والكلمات والتعليقات والنقول والمقدمات والتصادير والتصحيحات.

وقد وفقني تعالى أن أكون بخدمته مدّة مديدة، وخصوصًا في السنوات العشر الأخيرة من عمره المبارك، إذ أثمرت عن مجموعة من الأعمال، تتوّجت بالمشاركة في تحقيق كتاب(تكملة أمل الآمل)، للعلّامة السيّد حسن الصدر.

وفيما يأتي، أذكر بعض ما تجود به الذاكرة، عن علاقتي به (رحمه الله)، في حياته وبعد وفاته.

١- في حياته:

- تعود علاقتي بالعلّامة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله) قبل أن أخلق، إذ إنَّ والدته العلوية (خديجة بنت السيّد هاشم بن السيّد محسن آل أبي الورد)، وجدتي العلويّة (زينب بنت السيد حسن بن السيد محسن آل أبي الورد)، هما بنات عم. ونتيجة هذه القرابة، كانت هناك زيارات متبادلة بين مدة وأخرى صلة للرحم، لاسيما مع تحول سكن جدتي للعيش معنا في بيتنا، مطلع سبعينات القرن الميلادي الماضي.

- كانت أوّل مرة أرى فيها الدكتور المحفوظ (في غير الزيارات العائلية)، زيارته لوالدي (رحمه الله) في محل عمله (وهو مخصص لبيع القرطاسية والمواد المكتبيّة)، وكانت أسئلته تدور حول نسب أسرتنا وأسماء أفرادها، عرفت فيما بعد أنَّه كان مشغولًا بتأليف كتابه (بيوتات الكاظميَّة)، المنشور ضمن موسوعة العتبات المقدّسة / قسم الكاظمين (الجزء الثالث). وكنت حينها في العاشرة من عمري.

- عندما بلغت وبدأت أدرك الأمور،

كنت مشغولًا بالتحصيل العلمي في دراستي المنهجية، حتى إذا حصلت على شهادتي الجامعيّة في الهندسة، ابتعدت عن أسرتي ومدينتي لظروف الخدمة العسكريّة، ولم تكن الظروف - يومذاك- تتيح لي الاهتمام بالمجالات العلميَّة والثقافيّة والأدبيَّة.

- بعد ذلك أخذت اهتماماتي الثقافيّة والأدبيّة تتبلور، وبدأت زياراتي للمحفوظ تأخذ طابعًا آخرًا، يتّسم بالاستفادات المتنوّعة منه، ومن زوّاره، ومن مكتبته. وكان في كثير من الأحيان يعدّ قائمة بما يحتاجه من كتب مكتبته، لصعوبة وصوله إليها، حتى إذا زرته، أرشدني إلى مكان كلّ واحد منها، وحدد لي حجمه ولونه، تمهيدًا لإحضاره إليه.

ولما أبطأنا عليه مرّة (أنا وأخي)، نظم البيتين الآتيين:

سلام عليكم وشوق إليكم

قلوب المحبين أسرى لديكم

أعيدوا علينا زمان الوصال

فإن التجافي حرام عليكم

- لمّا رأى (رحمه الله) حسن خطّي في الكتابة، شرّفني بكتابة بعض أعماله. فقد أملى عليّ بعض رسائله الشخصيَّة، إلى أشخاص وجهات ومؤسسات عدّة، في داخل العراق وخارجه. وكذلك أملى عليّ بعض الكلمات التي شارك بها في الاحتفالات والمهرجانات والنَّدوات، وقمت بقراءة كثير منها نيابة عنه، بل وهو حاضر في بعض الأحيان.

- وبعدما تعزّزت علاقتي به، صار يصحبني معه إلى بعض الأماكن، كزيارة بعض الأعلام، وحضور بعض المناسبات والندوات العلميّة والثقافيّة. كما سافرت – مرّة - بصحبته إلى النجف الأشرف، فزرنا بعد زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام)، جامعة النجف الدينية، وعميدها السيّد محمد كلانتر، ومدرسة آل كاشف الغطاء، ومديرها الدكتور الشيخ عباس آل كاشف الغطاء، وغيرهما، وكان ذلك في شهر شباط سنة

١٩٩٨م. ولا أنسى ما حييت إستقبال السيّد كلانتر للمحفوظ، إذ دخلنا عليه وهو يلقي درسه على طلبته في جامعة النجف الدينية، فقام مرحبًا، وأراد محفوظ أن يجلس في حلقة الدرس كأحد الطلبة، فأبى السيّد إلَّا أن يجلسه بجواره، وأخذ يعرّف طلبته بمحفوظ ومكانته العلميّة. ثم ختم كلامه بقوله: وجب عليّ الآن سجود الشكر لله، أن رأيت الدكتور محفوظ، ثم سجد، وفعل محفوظ مثل ذلك. بعدها مباشرة أنهى السيّد الدرس، وأذن لطلبته بالانصراف، ليتفرغ للقاء.

- لما حلّت سنة ١٤١٩هـ، بدأ أخي الكبير (الدكتور جمال) وأنا معه، التفكير جدّيًا في إقامة احتفال كبير، بمناسبة (الذكرى السنوية الأربعون) لوفاة جدّنا خطيب الكاظميّة الشيخ كاظم آل نوح (ت ١٣٧٩هـ). وعرضنا الموضوع على شيخنا المحفوظ، وتدوالنا معه التفاصيل كافة. وكان العائق الأهم، هو كيف لنا أن نقيم مثل هذا الاحتفال الكبير، بدون الحصول على موافقات أمنيّة مُسبقة، وحتى لا نتعرض إلى أيِّ مساءلةٍ أو منعٍ أو اعتقالٍ.. وغيرها. فقد اقترح (رحمه الله) أن يكون الاحتفال باسم مجلس الخاقاني الثقافي، وفي اليوم المخصَّص لانعقاده، على أن يعقد في حسينية الزهراء النواب في الكاظمية.

فذهبنا مع المحفوظ إلى بيت الخاقاني الكرام، وعرضنا الموضوع بتفاصيله عليهم، فرحبوا بذلك، ووافقوا مشكورين على ذلك. وهكذا أقيم الاحتفال مساء الاثنين ١٩٩٨/٩/٢٨م، وكان بحق من المواسم الأدبيَّة التي لم تشهد الكاظميّة مثلها منذ زمن طويل. وكان له (رحمه الله) الأثر الكبير في إنجاحه النجاح الكبير. وهي المرّة الوحيدة التي ينعقد فيها مجلس الخاقاني، خارج مكانه المعتاد.

- استجزته (رحمه الله) في الرِّواية عنه، فأجازني في شهر ذي الحجة سنة

١٤٢١هـ / آذار ٢٠٠١م، وهي أوّل إجازاتي الروائيَّة. وعن طريقه فقط أروي عن أكثر من تسعين شيخًا من المشرق والمغرب، ينتسبون لمذاهب المسلمين المختلفة.

- بعد حلول سنة ٢٠٠٠م، حدثت هنا نقلة مهمَّة، إذ كلّف المرجع الدِّيني الأعلى، آية الله العُظمى، سماحة السيِّد عليّ الحُسينيّ السِّيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ، للعمل بتحقيق كتاب (تكملة أمل الآمل)، وهو من تأليف للعلامة الكبير، آية الله العظمى السيّد حسن الصدر. وقد شرّفني بمشاركته في هذا العمل وأخي، وتحقيق هذا الكتاب هو آخر أعماله المطبوعة، وكان ذلك سنة ٢٠٠٨م. وقد فصّلت الكلام عن هذا الموضوع ببحثي عنه (رحمه الله)، المنشور في العدد الأول من مجلة الخزانة، التي تصدرها العتبة العباسية المقدسة، وكان (ملف العدد).

- لمّا منّ الله تعالى على عبده الفقير بالتأليف والتحقيق، تفضّل (رحمه الله) بكتابة مقدِّمات لبعضها، نبّه فيها إلى صحبتي له، وتثمينه لأعمالي. والكتب هي:

١. ذكرى المحسنين للعلامة السيّد حسن الصدر، (تحقيق)، طبع سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢. ترجمة السيِّد عبد الله شبر للسيّد محمّد بن معصوم، (تحقيق)، طبع سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣. بهجة النادي في أحوال السيِّد الهادي للسيِّد حسن الصدر، (تحقيق)، طبع سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٤. ترجمة المحقق الشيخ أسد الله الكاظميّ، طبع سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م،

٥. ترجمة آية الله العظمى الشيخ محمَّد حسين الكاظميّ، طبع سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦. ترجمة آية الله العظمى السيِّد محمَّد مهدي الصدر، طبع سنة

١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

٢- أمّا بعد وفاته:

- كتبت شذرات من سيرته الذاتية، بطلب من الأمانة العامة للعتبة الكاظميّة المقدَّسة، فطبعتها ووزعتها في الاحتفالية التي أقامتها بمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاة العلّامة محفوظ. وأصبحت هذه الترجمة مصدرًا للعديد من مواقع الشبكة العنكبوتية وغيرها. وكان ذلك في شهر شباط سنة ٢٠٠٩م.

- ترجمت له في كتابي (كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين)، والذي اهتم بتراجم المدفونين في المشهد الكاظميّ، وقد طبع سنة ٢٠١٠م.

كما ترجمت له في كتابي (موسوعة الشعراء الكاظميين)، ونشرت مجموعة لا بأس بها من شعره، في مناسبات شتّى، وضمنه ديوانه (الدرمعيات)، وهو ما قاله من شعر، عندما كان طالبًا في دار المعلمين العالية ببغداد. وقد طبعت الموسوعة سنة ٢٠١٤م.

- جمعت إجازاته الروائية (المتوافرة فقط) وهي تقارب الستين إجازة، علمًا أنَّ مجموع مجيزيه ناف على التسعين، في مسوّدة كتاب أرسلته إلى العلّامة السيّد محمد حسين الجلالي (المقيم في شيكاغو) لغرض المراجعة، فقام بطبعه - طباعة أوَّليّة- هناك، سنة ٢٠١١م.

- للعلّامة محفوظ (رحمه الله)، قصيدة بعنوان الوطن، وهي في الوطن العربي الكبير، يعدّد فيها دوله، ويذكر محاسن كلّ دولة. وصفها بأنَّها (معلّقة العرب، ونشيد الأمّة، وأنشودة الدول العربيّة)، نظمها في سنة ١٩٨٩م. ولما استضافت جمهورية العراق مؤتمر القمة العربية في شهر آذار سنة ٢٠١٢م، قدمت القصيدة إلى اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وذيلت الطلب بأنَّه مقدّم من (أصدقاء الدكتور حسين علي محفوظ وتلاميذه). وقد طبعت القصيدة، ووزعت على الملوك والرؤساء والأمراء والحكام والمسؤولين العرب، وثيقةً من وثائق

مؤتمر القمة العربية.

- قمت بتحقيق كتاب (فضلاء الكاظمية)، وهو من تآليفه القديمة، وتاريخ تأليفه سنة ١٩٤٨م، وهو يضم تراجم مجموعة من فضلاء الكاظمية، وقد طبع سنة ٢٠١٤.

- إستفدت من تراثه، من مؤلفات وبحوث ومقالات ووثائق ورسائل وصور وأوراق وجزازات، في كلِّ ما كتبت وحقّقت ونشرت.

- جمعت التصديرات والمقدمات لبعض الكتب والدواوين الشعريَّة، التي كتبها (رحمه الله). وجمعت الكلمات التي ألقاها - أو ألقيت بالنيابة عنه- في المؤتمرات والاحتفالات والندوات. والرّسائل التي كتبها للآخرين، والرّسائل المرسلة إليه. وهذه كلها تنتظر الطبع.

٣- مكتبته:

أمّا مكتبة العلّامة الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ، والتي أثير حولها الكثير من الكلام، ومعظم من تكلّم - مع الأسف- ليس لديه أدنى اطّلاع على أوضاعها وظروفها.

ضمّت المكتبة في رفوفها، ما يقارب من عشرين ألف مطبوع بين كتاب ودورية، فيها النفيس والنادر، وهي بعدّة لغات، أهمها العربيَّة ثم الفارسيَّة. وهي تشغل مساحة مهمة من داره الكبيرة، في حجرة خصّصت لها ابتداء، ثم أصبحت حجرتين، ثم أخذت المكتبة تزحف على باقي مساحات الدّار.

رتّبت المكتبة وبوّبت على وفقِ تنسيق عالٍ، يسهّل على مرتادها الاستفادة منها. وصنّفت بالاستناد إلى موضوعاتها، فاحتل موضوع القرآن الكريم وما يتعلق بعلومه الصدارة في المكان، تلاه علوم الحديث وصحاحه وموسوعاته، ثم كتب الفقه والأصول وما إليهما، ثم علوم اللغة العربيّة، بعدها كتب الأدب والدواوين الشعريّة، وكتب التاريخ وموسوعاته، ثم كتب

الرجال والتراجم، فالجغرافية، فالفلك،.. الخ.

وتحتل الكتب باللغة الفارسيّة، مكانًا مهمًا من المكتبة، وفيها النوادر، وهي في علوم ومواضيع مختلفة. فضلًا عن المجلات والدويات و....

ولا ننسى ما تحويه المكتبة من مخطوطات ثمينة، وكتبًا حجريّة مهمّة. أخذت أوضاع المكتبة، تكاد تكون خارج سيطرة التنظيم، وذلك لعدّة أسباب، منها:

١- تقدّم العمر بالأستاذ الشيخ، وهو ما يحدّ من سهولة التحرك والصعود والنزول، لأن في المكتبة رفوف عالية، وتعذر إعادة الكتب إلى مكانها المخصص في بعض الأحيان.

٢- سفر زوجته (رحمها الله) للالتحاق بولدهما (علي)، إذ كان لها أثرٌ بالغٌ الأهميّة في تنظيم وترتيب وتنظيف المكتبة.

٣- زيادة عدد الكتب، ونمو المكتبة التي ضاقت واكتظت، فتعذّر في كثير من الأحيان وضع الكتب الجديدة وفق مواضيعها، وإلحاقها بأخواتها.

تعرّفت على المكتبة جيدًا في حياته رحمه الله، وازداد اطّلاعي عليها سنة ٢٠٠١م، وذلك عند شروعنا بالعمل في تحقيق كتاب تكملة أمل الآمل.

فكانت مكتبة العلّامة محفوظ مرجعنا الأوّل والأساسيّ في عملنا، واعتمدنا عليها كلّ الاعتماد، وقد أمدتنا بالكثير من المصادر. ولتقدّم العمر بالمحفوظ (رحمه الله)، فقد كنت أضع له كرسيًّا في جانب منها، وأنتظر الإشارة منه للوصول إلى المطلوب من الكتب، والمباشرة باحضارها، فمرّة هي بمتناول اليد على الرّف، وأخرى هي في أحد الصناديق، وثالثة في كدس من الأكداس، وأخرى تتطلب التنقل بالسلّم الخشبيّ المتحرّك وارتقائه، للوصول إلى الكتب التي في الرفوف العالية. مما أكسبني الخبرة بها، ومعرفة خباياها وزواياها،

والاعتماد على نفسي في استخراج المطلوب، دون تكليف ومزاحمة المحفوظ (رحمه الله). وبعدها اعتمد عليّ في كثير من الحالات، في استفاداته من مكتبته.

أمّا بعد حياته، فانه (رحمه الله) لم يكن قد أوصى بوصيّة خاصة فيما يتعلق بمكتبته، وترك لولده الوحيد (الأستاذ علي) المقيم في لندن، حريّة التصرّف بها.

ولما جاء ولده من مهجره، التقاني وتباحثنا في أمر المكتبة، وكانت همّه وشغله الشاغل، واتفقنا على تنظيفها وتنظيمها وفهرستها، واعادة الروح إليها، تمهيدًا للاستفادة العامة منها.

فبدأنا أنا وأخي الكبير وولَدَيْنا بزيارتها، والعمل بها، وذلك أيام العطل وما بعد أوقات دوامنا، كوننا نرتبط بأعمال وظيفية. وبعد عمل مضن في زيارات متعدّدة، توصلنا إلى أنَّه يتعذر علينا بهذه الصورة إتمام المطلوب، لعدّة أسباب، أهمها:

١- خلو الدار من أيّ نوع من الخدمات، وأهمها الكهرباء والماء، مما حدّد ساعات حضورنا نهارًا فقط للاستفادة من ضوء الشمس، وحجّم من وقت بقاءنا لعدم وجود التهوية (وكان ذلك في فصل الصيف)، أو أيّة خدمات أخرى.

٢- تفرّق مجموعات الكتب في أنحاء الدار، وحتى في الطابق العلوي، والحاجة إلى نقلها من مكان إلى آخر، مما أتعبنا كثيرًا.

٣- عدم استطاعتنا الاستعانة بعمال خدمة، خشية أمور كثيرة، ومنها أنَّ البيت كان متروكًا فقد يتعرض إلى السرقة وما إلى ذلك.

٤- وجود تحديات أخرى، لا مجال لذكرها هنا، حدّت من تقدّم عملنا واستمراره.

وبعد مدّة عاد الأستاذ علي، وتباحثنا في الموضوع، وأخبرته بما توصلنا

إليه. وكان هو يستشير آخرين، كي يصل إلى ما يرجوه ويتمناه، وهو أن يضعها في الموضع الصحيح الذي يتمناه والداه (رحمهما الله)، ويرضيهما لو كانا حيّين. وللأمانة والتاريخ أقول: عرضت على الأستاذ علي محفوظ، عروض كثيرة لشرائها بمبالغ كبيرة، وكانت من داخل العراق وخارجه. وكذلك العروض المغرية لشراء الدار، وهي واسعة جدًا تزيد مساحتها عن (٩٠٠) مترًا مربّعًا. إلّا أنه لم يطمع ولم يضعف ولم يلن أمام الاغراءات.

ثم مرّت الأمور بمخاضات عديدة، وتنقّلت بين محطّة وأخرى، وتفاصيل كثيرة لا أجد طائلًا من الاستغراق فيها، حتى انتهت إلى أن أوقف الأستاذ علي الدار (دون المكتبة)، على مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، بتاريخ ٢٠١١/١٢/٢٥م، وجاء في حجة الوقف (للواقف حقّ السكن في العقار طيلة حياته، ومنافع الدار له مدة حياته).

وأمّا المكتبة فقد اتفق الأستاذ عليّ مع مؤسسة آل البيت - والتي لديها الإمكانات والخبرة والحرص- على تأهيل الدار والمكتبة، ووضعها للاستفادة العامة. وفعلًا بوشر العمل بذلك، بحلول شهر حزيران سنة ٢٠١٤م. وانتدب السيّد إيّاد جواد الشهرستاني لرئاسة فريق العمل، وصرفت الأموال، ووفّرت المواد والأدوات من خزانات للكتب، ومناضد وكراسي للمطالعين، وأجهزة تبريد، وأجهزة حاسبات، وغيرها. وفرش البيت بالسجاد، وأصلحت عوارضه، بل حتى حديقته أعيدت إليها الحياة، وارتدت حلّة زاهية.

ولمّا أوشك العمل على الانتهاء، تشكّلت لجنة تحضيرية للاعداد لحفل افتتاح المكتبة، وكنت عضوًا فيها. وبعد الانتهاء من العمل، حُدّد موعد افتتاحها يوم ٢٠١٥/٤/١٠م.

وعصر اليوم المحدد، توافد

الحضور إلى مكتبة ودار العلّامة محفوظ، ومنهم مجموعة من رجال الدين الأفاضل، والأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، والدكتور حسين الشهرستاني وزير التعليم العالي والبحث العلمي سابقًا، وممثل دولة رئيس الوزراء – يومها- نوري المالكي، والشيخ همام حمودي، ورئيس جامعة بغداد، ومجموعة من الأساتذة المثقفين والوجهاء. وتم الافتتاح الرسمي، والاطلاع على محتوياتها.

ثم حدثت بعض الملابسات والاشكاليات، نجم عنها إغلاق المكتبة والدار، وظلّ مغلقًا عدّة سنوات، لم تنفع خلالها محاولات عديدة لاعادة إفتتاح المكتبة، وبطرق وأساليب شتى.

ولما وصل الموضوع إلى طريق مسدود، إنتهت الأمور إلى إهداء مخطوطات المكتبة إلى دار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدسة، وإهداء المكتبة إلى كليّة الآداب في جامعة بغداد.

٤- مما سمعته منه:

- حدثني شيخنا الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ، عن كرامات السيد هاشم أبي الورد، نقلًا عن أخواله السادة آل أبي الورد، قال: عند حدوث الطاعون سنة ١٢٤٦هـ، وامتد إلى أوائل سنة ١٢٤٧هـ، مات بسببه الكثير من الناس، بل أتى على بيوت بأكملها. ومن ضمن ما رافق هذا الوباء، إنتشار عملية السلب والنهب لأمتعة البيوت التي باد أهلوها.

وقد مات جميع أهل بيت السيد هاشم وعددهم (١١)، وكان هو الثاني عشر. وكان كلّما قضى واحد منهم، أشّر ذلك بخط على الحائط، ولم يبق إلا السيد، ثم طُعن السيد أيضاً وأشرف على الموت، فأشّر على الحائط (ليصبح العدد ١٢)، واستلقى على سريره كهيئة المحتضر، بانتظار أجله.

وهنا دخل الدار من أراد أن يسرق أمتعته، إذ ان جميع أهله موتى، وقد ظن أنّ السيد هاشم منهم، لأنه

لا يتحرك. فأراد حمل إناء كبير من (الصِفر)، فلم يستطع لثقله، فرفع السيد رأسه وخاطبه قائلاً: (عمي تريد أساعدك)، ففزع السارق ومات من خوفه، وعافا الله السيد، ومنّ عليه بالحياة.

- قال (رحمه الله): حدّثني بعض أهل السيد باقر بن السيد محمد بن السيد فضل الأعرجي: أن الحاج سعدون الرسن، جمع عشاير (السعيّد) الذين رئيسهم الحاج مظهر الصكب، وآل غانم الذين رئيسهم الحاج مخيف، وآل شبانة الذين رئيسهم الحاج شعلان العطيّة، وكانوا زهاء سبعة آلاف رجل، أرادوا أن يحيقوا بعشيرة (الـعِمارين) من قبائل (الأگرع)، ويغصبوا حصنهم في (أم الططو) في حدود سنة ١٣٠٨هـ. فحاصروا (أم الططو)، وكان بحصنها أربعون شخصاً، قضّوا مدة لا أكل عندهم ولا ماء ولا قوة، فأرسلوا إلى المدينة من يعتمدون عليه ويستندون إليه، كي يلتمس السيد باقر حتى يعينهم ما استطاع، وينجيهم من عذابهم الأليم، ويأخذ الأمان لهم من الحاج سعدون. وكان القوم محدقين بالحصن من كلّ جانب. فأمر السيد أن يفرّج عن هؤلاء الأسرى، فسمع القوم وأطاعوا، وكان قد أنذرهم إن لم يصغوا إليه أن يبرح (الدغارة)، ويهجرها هجراً غير جميل. فأرسل إلى الحصن فارساً، غير أنّ من بالحصن ظنوه من عدوّهم، فرموه بالرصاص وخرّ مغشياً عليه، وقال الناس إنه مات أو قتل، فانقلبوا على أعقابهم، إلا أنه أفاق ونبّأهم، فأجمع أعيان عشيرة (الأگرع) أن يهبوا له (أم الططو)، التي قوامها نحو من (٥٠٠) دونم.

- حدّثني رحمه الله[1] انه سمع من القدماء، أن الوالي العثماني أتى إلى الكاظميَّة، وعند وصوله إلى قرب باب القبلة شاهد الشيخ حسين محفوظ العاملي (الكبير)، فترجّل الوالي من على

ظهر فرسه للسلام على الشيخ، وكان السيد علي عطيفة واقفاً مع والده وعمره آنذاك حوالي (١٥سنة) فقال لوالده: كلما يأتي الوالي نصطف إحتراما له عندما يمر، لماذا نزل مِن على ظهر الفرس؟ فأجابه والده بان ذلك تكريمًا للشيخ حسين محفوظ لأنه عالم، فقال السيِّد علي عطيفة لوالده: أريد أن أصبح عالماً، وتوجّه حينذاك لطلب العلم.

- كما حدّثني (رحمه الله) فقال: إنَّ السيِّد محمَّد جواد الصدر كان يقصد حجرة تلميذه الشيخ هادي شطيط في صحن قريش للتدريس، عصر كلّ يوم (وهذا غاية التواضع)، حتى قرب غيبوبة الشمس، فإذا أوشكت أن تغرب، مشى السيِّد لإمامة الجماعة. وكان مكانها في مقدم صحن المراد صيفاً، وفي التكية شتاء، وكان يصلي الفجر في الرواق الشرقي عند مزار الشيخ المفيد (قدِّس سرّه). والذي أظنه أنَّ الشيخ كان يدرس على السيد كتاب الشرائع للمحقق – إعتمادا على شكل الكتاب وحجمه- وهذا من تواضع السيد المقدس، وهو بقية المجتهدين الكبار في البلدة في تلك الأيام.

أقول: وهذا من الفرائد والنوادر أن يقصد الاستاذ تلميذه لغرض التدريس.

- وحدّثني (عليه الرَّحمة)[٢]: أن العلّامة السيِّد محمَّد بن السيِّد أحمد الحيدريّ (باني الحسينيَّة الحيدريَّة)، إستقدم في إحدى السنين يوم العاشر من شهر محرم الحرام، أحد خطباء مدينة كربلاء، للقراءة في الحسينيَّة المذكورة آنفاً. وبعد أنْ صعد الخطيب المنبر؛ حمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبيّ وآله، ثم دعا بما ينبغي، وختم المجلس ونزل. فتعجب الحاضرون من ذلك، وسألوه لِمَ لم يقرأ مجلساً كالمعتاد في مثل هذا اليوم؟ فقال: إنَّ السيِّد محمَّد موجود، وإذا نقلت أيّ حديث، أو ذكرت أيّ

واقعة تاريخيَّة، أو كلام آخر، فسيقول السيد: من أيِّ المصادر إستقيت هذا؟ ومن أين جئت بذاك؟

فاذا غاب السيد حدثتكم بما تريدون.

وكان السيِّد معروفاً باطلاعه على الأحاديث والأخبار، ومعرفته بالتاريخ والأنساب، فضلاً عن علمه الغزير بالشريعة وأحكامها.

- سمعت من شيخنا الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ؛ أن الأستاذ أحمد أمين الكاظميّ (صاحب كتاب التكامل في الإسلام)، كان إذا كتب على السبورة شيئاً من كلام الله بالطباشير، فعند مسحه يقوم بجمعه، ولا يدعه يسقط على الأرض.

الهوامش

١- في داره، يوم الجمعة ١١ شوال ١٤١٩هـ / ٢٩ كانون الثاني ١٩٩٩م.

٢- في داره يوم الجمعة ٢٩ شهر رمضان ١٤٢٠هـ / ٧ كانون الثاني ٢٠٠٠م.

(محفوظ وآثاره اللغوية والأدبية)

فاتن عبد الباري نجم آل خليفة / المكتبة الأدبيّة المتخصصة في النجف الأشرف

ملخص البحث:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسَّلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله (صل الله عليه وآله ه وسلم) وعلى أصحابه المنتجبين الميامين من الآن إلى يوم الدِّين وبعد:-

يدور البحث حول علم من أعلام نهضة العراق العصر الحديث ومن أعيان العلماء وأعلام الشريعة وأكابر الفقهاء وهو فحل من فحول الشعراء وأئمة التدريس واللغة، هو الدكتور (حسين علي محفوظ)، توسم البحث فجاء تحت عنوان {محفوظ وآثاره اللغويَّة والأدبيَّة}، فقد تصدر البحث عن حياة محفوظ وذكرت فيه نشأته ودراسته وكلُّ ما يخصّ حياته الشخصيَّة والعلميّة ثم تطرَّقت إلى آثاره اللغويَّة مبينة فيه أهم الألفاظ في اللهجة العراقيّة، وما آثر اللغة العربيَّة في الشعوب الشرقيّة، وايضاً تطرقت إلى آثر اللغة العربيَّة في اللغة الأردوية والتاجيكية، ثم تطرقت الباحثة إلى آثار محفوظ الأدبيَّة وبينت فيه آثر محفوظ في آدب النوروز، كذلك سلطت الضوء على الأصول العبرانية والسريانية في الأدب العربي من وجهة نظر محفوظ.

ثم انتهى البحث بخاتمة تذكر أهم ما توصل إليه البحث ومنها إظهار شخصيَّة العلَّامة الدكتور (حسين علي محفوظ) وبيان أثره اللغويّ والأدبيّ والتعريف بمكانته العلميّة كونه علماً من أعلام العراق في العصر الحديث.

المقدمة:

الكاظميَّة بلدة مشهورة غالبت الزمن وطاولت الدَّهر، تنهض بالعلم، وتأخذ بحجزة الأدب، حتى خرَّجت فئة من مشاهير العلماء، وطائفة من أفاضل الأدباء، وزمراً من أكابر الشعراء ومنهم الدكتور (حسين علي محفوظ) وهو من أعيان العلماء وأعلام الشريعة وأكابر الفقهاء وهو من فحول الشعراء وأئمة الفتوة والتدريس والكلام واللغة في القرن السابع الهجري أوائل القرن الأوّل للهجرة. والذي دار البحث عنه فجاء تحت عنوان (محفوظ وآثاره اللغوية والأدبية)، وقد تقدَّم البحث تمهيد وقفت فيه الباحثة على نشأته ومولده ودراسته ومؤلفاته ثم تطرقت إلى أهم آثاره اللغويَّة وكان هو المحور الأوَّل للبحث أمَّا المحور الثاني فوقف

على آثاره الأدبيَّة وفي الختام بيَّنت الباحثة أهم نتائج البحث ثم قائمة بالمصادر التي اعتمدت عليها الباحثة.

التمهيد:

نشأته:

الدكتور حسين بن علي بن جواد بن موسى بن حسين آل محفوظ الوشاحي الأسدي العاملي الهرملي، الكاظمي (معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - ١٩٩٣م - ص٦٢٧)[١]، من مضر وآل محفوظ بيت علميّ عربيّ عراقيّ قديم ينتهي نسبه إلى شمس الدِّين محفوظ بن وشاح بن مُحمَّد(ت ٦٩٠هـ) من بيت أبي العزّ الأسديّ العلميّ (موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين- حميد المطبعي - ١٩٩٥-ص٥٦)[٢]. وأمّه بنت السيِّد هاشم بن السيِّد محسن بن هاشم أبي الورد من السَّادة الورديَّة (مراجعة ترجمة كتاب كواكب مشهد الكاظمية - ج١- ص١٢٥) [٣]

وُلِد المرحوم حسين علي محفوظ في محلة الشيوخ بالكاظميَّة يوم الإثنين ٢٠ شوال سنة ١٣٤٤هـالموافق ٣ آيار ١٩٢٦م وتوفي أبوه سنة ١٣٥٥هـ فكفله عمَّه الأستاذ محمّد محفوظ الذي ربَّاه وأدَّبه وكانت أمّه الفاضلة وأهل بيته، ومكتبة عمِّه المدرسة الأولى له (موسوعة الشعراء الكاظمين- المهندس عبد الكريم الدباغ- ج١- ٢٠١٤م-ص٢٠٤) [٤].

تعلَّم في مدارس الكاظميّة وبغداد، ولمجالس العلم ومواسم الأدب وصحبة العلماء في الكاظميّة كلّ الأثر في نشأته والأخذ بطبعه، عيِّن معلماً في دار المعلمين سنة ١٩٥٦، ومفتشاً اختصاصياً للغة العربيَّة في وزارة المعارف حتى سنة ١٩٥٩م ثم انتقل إلى كليَّة الآداب بجامعة بغداد ودرس اللغة العربيَّة وآدابها وحصل على (بكالوريوس) الآداب في اللغة العربيَّة ١٩٤٨م بدرجة الامتياز، ونال دكتوراه الدولة في الآداب الشرقيَّة جامعة طهران سنة ١٩٥٥م، وحصل على لقب (أستاذ المستشرقين)، مؤسس قسم الدِّراسات الشرقيّة في كلية الآداب وترأسه، وحصل على لقب أستاذ الدِّراسات الشرقيَّة في جامعة بغداد (صورة بغداد في التراث- حسين علي محفوظ- ص٢٩) [٥] وانتخب عضواً في اللجنة الأدبيَّة في بعض المجامع

العلميَّة في الشرق سنة ١٩٥٢م، ثم انتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربيّة في القاهرة (وهو رابع عراقيّ يدخل المجمع) (الأعضاء المراسلون- مجمع اللغة العربية- د. مهدي محمد علام -ص٦٠)[٦]، شارك ومثل العراق في عشرات المؤتمرات العالمية والاستشراقيَّة والندوات والمجالس العلميَّة والحلقات الدراسيّة، والمهرجانات الأدبيّة في البلاد العربيّة والأجنبيّة منذ سنة ١٩٥٤م.

دراساته:

الدكتور حسين محفوظ جمع بين الدراستين القديمة والحديثة، فقد اطَّلع على أصول التاريخ والأدب والثقافة، وقرأ مقدمات المنطق والأصول على العلماء من أهله، وطالع شيئاً من كتب الأدب واللغة والبلاغة والتفسير والتجويد وعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه والعربيَّة والفلسفة والحساب والفلك والطب والأخلاق والآداب وبعض العلوم والمعارف القديمة والحديثة (معجم الشعراء-ج٢- ص١١٤)[٧]، قال الشعر وهو صغير وكانت أوّل قصيدة له في وصف الرَّبيع وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ونظم الشعر التعليميّ سنة ١٩٤١م وهو في الرابعة عشرة من عمره وله عدة دواوين منها: (عبث الصبا)، و (روائح الشباب) وعند فراقه للعراق ومكابدة الشوق إليه نظَّم (كربة الغربة) وسمَّى شعره بعد الأربعين بـ (ثمالة كأس) وهي قصائد ومقطعات وأبيات معدودة ولعلَّ أروعها قصيدته المهداة إلى بغداد يقول في مطلعها:

بغداد برج الأولياء
تعانقت فيه الكواكب

أمَّا في النثر فللقرآن الكريم والحديث الشريف وأدب الدعاء ونهج البلاغة أثر كبير في بلاغته الواضحة في كتبه ومقالاته، وكانت رسائله الأربع القصار (٤٠٠) أثر ما بين كتاب ورسالة ودراسة في مختلف حقول المعرفة (صور بغداد في التراث- حسين محفوظ - ص٥٦)[٨].

وقد أنجز العديد من الدِّراسات التراثية في مختلف الموضوعات نختار منها محو الأميّة الفلك التقويم، الطب، الكيمياء، المصطلحات، الأخلاق وغيرها، تشير قائمة مؤلفاته إلى مئات الأعمال في خدمة اللغة والأدب والتاريخ والعلوم،

كذلك وضع (علم المخطوطات) سنة ١٩٧٥م وجمع ضوابطه وقواعده ومسائله ومصطلحاته وتعريفاته، بلغت محبة التراث عنده مبلغ العشق والهيام، ووصل حبّ اللغة لديه إلى درجة الفتون والوجد وجاوز حبّ الخطّ في عينه ونفسه حدّ الغرام، وتجاوز الحرص على المخطوط في قلبه حدود الولع والوله، واهتم بدراسة تواريخ البلدان العربيَّة والإسلاميَّة المهمَّة وجمع النصوص المتعلقة ببعضها في المراجع العربيَّة ورتبها على القرون والسنين والمصادر وقد طبعت في سبعة مجلدات من (موسوعة العتبات المقدسة)، وكذلك اهتم بالحديث وحرص على رواية الأحاديث وقد اجتاز العشرات من المراجع والمجتهدين والفقهاء والعلماء (موسوعة الشعراء الكاظمين- عبد الكريم الدباغ- ج٢- ٢٠١٤-ص٢٠٤- ٢٠٧) [٩]

أوسمته:

حصل محفوظ على أوسمة عديدة لجهوده العلميّة نذكر منها وسام (الثناء) في الثقافة ١٩٥٧م و(وسام إقبال الذَّهبي)١٩٧٨م.وفاز كتابه (المتنبي وسعدي)بجائزة أفضل كتاب لعام ١٩٥٧م ورشح لعدة جوائز علميَّة وعالميَّة (الأعضاء المراسلون- ص٦٠) [١٠].

ألقابه:

لمشاركاته العلميَّة حصل على ألقاب عديدة من جهات عربيَّة وأجنبيّة ففي جامعة بطرسبورغ لقب بـ (أستاذ المستشرقين) ولُقِب (المرجع الكبير في العراق) ولقبه رجال الآثار بـ (شيخ التراث) ولقبه المهندسون بـ (أبو المهندسين) ولُقِب بـ(شيخ الآداب)(موسوعة المفكرين والأدباء العراقين-ص١٧) [١١].

شيوخه:

في المنطق تلمذ على يدّ المرحوم السيِّد عبد اللطيف الخطيب الوردي الحُسينيّ، وهو ابن خال الشيخ علي محفوظ، والد حسين محفوظ.

وفي الأصول تلمذ على يد السيِّد محمد كلانتر في جامعة النجف الأشرف، والشيخ محمّد رضا العامليّ، أمَّا في الفقه فقد تلمذ على يد عمه الشيخ محمد محفوظ، أمَّا في السير والتراجم فقد تلمذ على يد الشيخ محمد محسن

الرازي، وأمَّا في الأدب على يدّ محمد رضا أسد الله الأنصاريّ الكاظميّ في صحن الحضرة الكاظميَّة والشيخ محمّد رضا الخالصيّ، وفي اللغات على يدّ القس (ساوا) في الدَّير الكائن قرب الشورجة، والفرنسيَّة على يدّ مدام البصير زوجة الدكتور محمد مهديّ البصير، أمَّا اللغة الأردويَّة فدرسها على يد الأستاذ وزير المحسن عابدي والألمانية على يدّ المستشرق ملتن ترسكي، واللغة الفارسيَّة القديمة على يدّ الأستاذ داود بور واللغة الفارسية الحديثة على يدّ الأستاذة بديع الزَّمان، ويقول محفوظ : إنَّ من الأساتذة الذي تأثر فيهم في الإعدادية صادق الملائكة هو والد الشاعرة نازك الملائكة.

المحور الأوّل: آثاره اللغويَّة:

كتب حسين علي محفوظ في مجلة البلاغ أنَّ في اللغة العربيَّة كنوز من أصول التاريخ والأدب ما زالت تحتاج إلى بحث وتنقير(مجلة البلاغ- العدد٣-السنة١-جمادي الأولى-١٩٦٩م) [١٢].

إنَّ أغلب آثار محفوظ اللغويَّة مقتصرة على اللغات الشرقية كالفارسيَّة والتاجيكية والأردوية والتركيَّة كما سيمر بها البحث.

١- الألفاظ التركيَّة في اللهجة العراقيَّة:

بيَّن محفوظ في منشور له في مجلة التراث الشعبي عمق الصلات التركيَّة مع العراق شعباً وحضارة سواء في زمن الحرب أو في زمن السِّلم. وقد عرفت التركيَّة منذ زمن السلاجقة وانتشرت فيما بعد أيام الفتح العثمانيّ. وتسربت ألفاظها في العاميَّة، وأعان على شيوعها أنَّها كانت لغة الحكم والقضاء والتعلم والتدريس وضلّت الناس تلهج بها نحو من أربعة قرون ومازالت آثارها موجودة في الألقاب والأنساب والأسماء والتعابير. وقد حرص حسين محفوظ على إرجاع الكلمات إلى أصولها في الفصحى التركيَّة والعاميَّة وقد قسم كتابه حسب الحروف الأبجدية وتحت موضوعات محدَّدة رآها المؤلف ذات تأثير في اللهجة العراقيَّة العاميَّة وفي اللهجة البغداديَّة فابتدأ بالألفاظ ومنها:(مجلة التراث الشعبي- إبراهيم الداقوقي - العدد٦-السنة الاولى-١٩٦٤م- ص٣٣) [١٣].

١- الأعلام:

يورد (طيَّب الله ثراه) أمثلة ويقول: هي أسماء عربيَّة الأصول والحروف تركية الوضع وهي طائفتان:- الأولى: الأسماء المختومة بالتاء المبسوطة والمعروف منها بضع وعشرون اسماً منها بهجت، ثروت..وغيرها، الثانية: الأسماء المعكوسة بالياء والمستعمل منها نحو: أربعين منها ويستعمل في اللهجة العراقيَّة مثل: بدري، جودي.. وغيرها. أمَّا التراكيب الملمَّعة ويحدِّدها المؤلف بثلاثة أنواع هي العربيَّة والفارسيَّة مثل: (إذن نامة)، العربيَّة والتركيَّة مثل: (أدب سز) والتركية والفارسيَّة مثل:(ياغدان). والكلمات التراكيب العربية المختلفة التي وضعها الترك مثل: علم وخبر، و صندوق أمين أمَّا الألفاظ الفرنسيَّة: وهي ترد في الحضارة والطب والأدب والسياسة يحددها محفوظ بنحو (٢٥٠) كلمةً،وفي الألفاظ التراكيب الفارسيَّة: ما عدا الكلمات المستعملة في الحرف والصناعات فقد أدخلها الصناع الإيرانيون أنفسهم. والألفاظ التركيّة: في الإدارة والسِّياسة والحرب ويحددها محفوظ بنحو(٥٠٠) كلمةً، ثم رتَّب محفوظ الألفاظ التركيَّة في اللهجة البغدادية بحسب الحروف الأبجدية (مجلة التراث الشعبي- العدد٦-ص٦١٨)[١٤]. كذلك يشير محفوظ إلى توغل وآثر اللغة العربيّة في اللغتين الفارسيَّة والأردوية و (الأرديّة) أصل الكلمة تركيَّة مغوليَّة، وأهم اللغات التي أسهمت في بناء مفردات اللغة الأردويّة هي: (العربيَّة، الفارسيَّة، التركيَّة... وغيرها)، وأورد أمثلة كثيرة من الكلمات العربيَّة المستعملة في اللغتين، فمن استعمال العربيَّة في الفارسيَّة يذكر مثلاً: (نقشه) في الفارسيَّة خارطة، أمَّا الأردوية فيختار مقطوعة غزل واحدة عنوانها: (جكرمرا آبادي) ليستدل على مقدار الألفاظ العربيَّة المستعملة في اللغة الأردوية(مجلة البلاغ- ع١- حزيران ١٩٦٦م ص٣٠-٣٥)[١٥]. و للغة العربية أثر في الشعوب الشرقيَّة (الأعلام- واللهجات- في إيران وتركيا والهند)، يقول محفوظ أنَّ فتوحات العرب المسلمين في أوربا وأفريقيا وآسيا وهم يحملون اللغة والأدب كان لهم الأثر في تعلم الناس اللغة العربيَّة، وهكذا سارت العربيّة مسير الشمس

فأمدت غالب اللغات الكبرى بما تحتاج إليه من العلم والأدب والحياة (مجلة المورد- مج٩- شتاء ١٩٨٠-ص٢٢٥-٢٣١)[١٦]. وبيَّن محفوظ أثر اللغة العربيَّة في اللغة التاجيكية ويجعلها من العجب العجاب ويقول هي آية اختلاط الأمَّتين الشديد قديماً وحديثاً ويشير إلى تأثير العربيَّة في الفارسيَّة بشكل عام ثم يأتي على تأثير العربية في التاجيكية، ويضيف:- ((لقد غطى تغير الحروف التاجيكية التي استعمل أهلها الحروف العربيَّة الإسلاميَّة حتى حين إذ استبدلوا بها الحروف الروسية فلا ينكر على الباحثين التاجيكيين أنْ تغمّ عليهم أصول ذلك التأثير والتأثر)). (مجلة المجمع العراقي- مج١١- ١٩٦٤م- ص١٥٨)[١٧]. وبيَّن محفوظ أنَّ المعجم التاجيكي الجديد يضم (٤٠٠٠٠) كلمة قد دخله من الكلمات الجديدة (١٤٧٢٩) بعد اتصال اللغة التاجيكية باللغة الروسيَّة، ويقول: إنَّ المعجم يتألف من شعبتين

١- الألفاظ التاجيكية وعددها (١٣٥٤٩)

٢- الكلمات العربيَّة ومجموعها (١١٧٢٢) وهي مفردة أو مركبة.

ومن آثار محفوظ اللغويَّة يبيِّن سيرة وآراء حمزة بن حسن الاصفهاني في اللغة ويشمل الأضداد والمثنيات والمزدوجات.

ومن آثاره سلط محفوظ الضوء على الرموز في اللغة وأهميتها وجمع كلّ ما أطَّلع عليه من العلامات والإشارات والرموز المستعملة في المصاحف ومجموعات الحديث ومعاجم اللغة وتواريخ الرجال وكتب الطب والكيمياء والحساب والهندسة.

المحور الثاني: آثاره الأدبية:

يعد محفوظ من أعمدة المجالس الأدبيَّة والثقافيَّة البغدادية، وقد عاصر أدباء عصره، ومن أهم الشخصيات البارزة في مجال الأدب الشرقي، وتخرج على يديه الكثير من الكتاب ورموز الأدب في العالم العربي. فهو الملقب بشيخ الأدب.

ومن آثاره الأدبية: النيروز:- يشير محفوظ إلى ذكر النيروز الواردة في دواووين الشعراء العرب ولديه أربعة عشر شاعراً نذكر منهم:- (مجلة آداب بغداد -حسين علي محفوظ - السنة ١٩٦٦م- ص١١٧-١٣٣)[١٨]

١- الطغراني: المتوفي سنة ٥١٣هـ ويذكر له قصيدة واحدة منها مطلعها:-

أهنئُ مولانا بأيمن قادمٍ.... تقبل في الإحسان فعاله الزهرا

٢- البحتري في قصيدة مطلعها:-

أتاكَ الرَّبيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكاً..... من الحسنِ حتى كادَ أنْ يتكلمّا

٣- الشريف المرتضى:- ويذكر له تسع قصائد نختار منها:-

تلك الديارُ برامتين همودُ

درستْ ولم تُدرِسْ لهنَ عهودُ

٤- الشريف الرضي: وله سبع قصائد في التهنئات بالنيروز وأوائلها:-

١- مـــا للبياضِ والشعـــــرْ

ما كـــــلُّ بيـض بـــــغررْ

٢- تخيرتهُ أطولَ القوم باعـــا

وأرحبهم في المعالي ذراعـا

٣- ذكرت على بعدها من منالي

من منازل بين قبا و المطال

٥- الأرجاني المتوفي سنة ٥٤٤هـ يذكر له قصيدة واحدة مطلعها:-

لما تراءتْ رايةُ الربيعِ

وانهزمت عساكر الصقيعِ

٦-مهيار الديلمي: ويذكر منها ثلاث وسبعين قصيدة نذكر منها:-

١- يادارُ لا انهج القشيـــــب منك ولا صحوح الرطيـــب

٢- جاء بها والخير مجلوبُ طيف على الوحدة مصحوبُ

٧- صردر المتوفي سنة ٤٦٥هـ ويذكر له خمس قصائد منها:-

ألكم إلى ردِّ الشبابِ سبيلُ أم عندكم لمشيبهِ تأويلُ

٨- سبط ابن التعاويذي المتوفي سنة ٥٨٣هـ وفضل الله الراوندي وابن النبيه وابن معتوق المتوفي سنة ١٠٧٨هـ والشيخ كاظم الأزري المتوفي سنة ١٢١١هـ والسيد جعفر الحلي المتوفي سنة ١٣١٥هـ.

٢-ومن آثار محفوظ الأدبيَّة ما أخذه فضولي البغدادي من المعاني العربيَّة:- وفيها يعتمد على ما ورد من إشارات في (أنيس القلب) للنابغة العراقيّ العظيم فضولي البغداديّ (ت ١٥٥٦م) والتي نظمّها بالفارسية وهي تتكون من (١٣٤) بيتاً. ويقول محفوظ: (كشفت عن أصول أفكارها ومعانيها، في القرآن الكريم وأحاديث النبيّ (صل الله عليه وآله وسلم)، وآثار السّلف، ودواوين الشعراء)(مجلة آداب بغداد – العدد

١٠-ص٣٤)[١٩].

٣- سعدي الشيرازي خريج بغداد في العصر العباسي الأخير:- وفيه يلقي الضوء على مكانة بغداد العلميَّة والحضاريَّة وما لمدارسها الكبرى النظاميَّة من دور عظيم في تخريج العلماء والأدباء الذين انتشروا في الأرض ولعلَّ أفضل أولئك الشعراء الشاعر الفارسي المشهور سعدي الشيرازي خريج النظاميّة، ثم يورد نبذة عن سيرته وآثاره وثقافته والشعراء العرب الذين تأثر فيهم ولا سيَّما المتنبي ويذكر عددهم ثلاثين شاعراً (مجلة آداب بغداد- ع٦-١٩٦٣م ص١٥٥-١٧٨)[٢٠]

٤-شعر فارسي جلال الدِّين دواني متوفي (٩٠٨هـ) على النسخة الوحيدة، المحفوظة في خزانة حسين محفوظ المخطوطة سنة (١٠٥٨هـ) المنقولة من خط الشاعر يذكر في هذا البحث تعريفاً لجلال الدِّين دواني ويقول: إنَّه من أفاضل العلماء الراسخين المحققين ثم يعدد آثاره وهي كثيرة وذكر أخلاقه ويذكر أنَّه من لوامع الأشراف في مكارم الأخلاق فيذكر أثر من آثاره ثم يبدأ بديوان شعره الخطي والذي مطلعه:- (مجلة آداب بغداد - ع١٢-ص٤٣-٧٣)[٢١]

ديدم اندر مسارح انظار

عجبى زاختلاف ليل ونهار

ومعناه:- إنِّي لأعجب على مسرح الأنظار من اختلاف الليل والنَّهار

٥-ومن آثار محفوظ الأدبيَّة جمع أبيات وقصائد شعر بدر الدِّين يوسف لؤلؤ الذهبي وهو شاعر عربيّ (ت ٦٨٠هـ) في دمشق فمن القصائد التي يذكرها له:- (مجلة آداب بغداد - حسين محفوظ - ع١١-١٩٦٨ م-ص٥٤-٧١)[٢٢]

أهـــدى حمام الأيك وجداً فناحْ ولمْ يطقْ كتـــمانَ سرٍّ فبـــــاحْ

أعـــربَ عن أشـجانهِ شـجوهُ فصاحَ عن ألحانِ شوبٍ فصاحْ

ومن آثار محفوظ الأدبيَّة

٢- مفاتيح الدرية في اثبات القوانين الدرية: وهي رسالة في قواعد اللغة الفارسية، تأليف حيرت الرومي، التي تعدُّ من طرائف الرَّسائل في النحو الفارسي، قام بتحقيقها أستاذنا محفوظ وهي على نسختين يبدؤها بتعريف المؤلف فيقول:(هو من متأخري

الشعراء العثمانيين وكان كاتب الديوان الهمايوني) ثم يذكر مؤلفاته ومنها في النحو تحفة زيبا، منظومة اللغة على الألسنة الثلاثة (يقصد بها العربية والفارسية والتركية) (مجلة آداب بغداد- العدد ١٧- ص٢٧٧-٣٠٧)[٢٣].

٣- تاريخ المتنبي في الأدب الفارسي:- يقول محفوظ: (سار ذكر المتنبي في حياته - وخاض البحار وهب شعره هبوب الرِّياح فعمر المجالس وجرت به الألسنة وحفظه الناس.....)، وقد شغل به أهل الأدب ونقدة الكلام وأمراء من العرب وغير العرب في إيران فيقول محفوظ: مطالعة شعر المتنبي من شروط الأدب، حفظ شعر المتنبي من شروط التأديب المتنبي (أستاذ للشعراء)، كلّ الشعراء الإسلاميين عيال على المتنبي، اعتنى العرب وغير العرب بشعر المتنبي فشروح دواوينه في إيران والمشرق، أثر المتنبي في الأدب الفارسيّ، ورأي سعدي الشيرازيّ في شعر المتنبيّ، تأثَّر شعراء الفارسية بأخيلة المتنبي ومعانيه ومبانيه، سعدي الشيرازي أكبر أدباء الفرس تأثراً بالمتنبي في تاريخ الأدب الفارسيّ(مجلة البيان- س١٣- ص٦٠-٦٥)[٢٤]

٤- النابغة البحراني:- وهو من أعلام الشعر وأئمة الأدب وأشياخ الفقه هكذا يتصدر به القول أستاذنا محفوظ ويضيف (لقد ألَّفت رسالة في سيرته ومنتخب شعره)، ويقول: إنَّ أسرته كلها من بيت علم وأدب (آداب بغداد- ع١٢- ص٣٥-٥٩)[٢٥].

٥- عراقي بدأ به الأدب التركي:- وهو بحث حول فضولي البغدادي الذي حفيت به بلدان العالم يقول محفوظ إنَّ مسقط رأسه كان في العراق ثم ذكر مولده، ووفاته ويقول عنه محفوظ: إنَّه كان شاعراً مخضرماً، نظم الشعر باللغة الفارسيَّة والتركيَّة، عدا عن العربيَّة وقد ترك فضولي آثاراً في الشعر والنثر بالعربيَّة والفارسيَّة والتركيَّة، ثم ذكر وفاته توفي في مدينة كربلاء ودفن فيها (مجلة الأقلام- س٢- ع١- ١٩٦٠- ص٧٦-٨١)[٢٦].

٦- من آثاره الأدبية متنبي إيران في الشام سعدي الشيرازي:- وهو بحث يذكر فيه محفوظ سيرة الشاعر الفارسيّ الشيرازيّ تطرَّق إلى حياته وسيرته فيقول عنه: إنَّه شاعر مشهور فارسيّ

جاء إلى بغداد قبل سنة ٦٢٣هـ (مجمع دمشق- مج٣٥- ص٢٥٣- ٢٦٩)[٢٧].

٧- ديوان ابن الخيَّاط: قام محفوظ بدراسة عصر الشاعر وترجمته، ثم ألحق بها دراسة انتقاديَّة ثمينة لشعره، ثم أحسن في فصول النقد والدِّراسة اللغويَّة التي اعتزَّ بها مؤرخو اللغة العربيَّة (مجمع دمشق- مج٣٤-ص٥٢٥-٥٢٦)[٢٨]

٨- الأصول العبرانيَّة والسريانيَّة في الآداب العربيَّة:- يسلّط أستاذنا محفوظ الضوء في هذا البحث على الأدب العربيّ الذي ورد فيه كلمات عبرانيّة وسريانيّة سواء في الشعر الجاهليّ كما نجده في معلقة امرؤ القيس:-

تضيئ الظلام بالعشاءِ كأنها منارةُ ممسي راهب متبتل

ثم يمضي بحثه في تتبع الأصول العبرانية والسريانية في الآداب العربيَّة سواء في الشعر أو النثر أم في اللهجات العربيَّة في لبنان والعراق (مجلة البلاغ – ع٣-ايلول ١٩٦٦م- ص١٧-٢٢)[٢٩]

٩- عراقيات الكاظميّ:- وهو بحث يلقي الضوء على فيه على الشاعر عبد المحسن الكاظمي وشعره العراقيّ وقد أعطى شرحاً مجملاً عن ديوان الشاعر، وذكر أنَّ من أهم أغراض شعر الكاظميّ الغزل واشتياق الوطن ومن شعره:- (عراقيات الكاظمي- ص٢٣٤)[٣٠]

إلـــيك معــزّ الدِّين دعوة مدنفِ
تمخَض صدقاً لم تشبْ برياء
فواللهِ ما أدري إلى أين انتهي وقد
طرقت سودُ الخطوبِ فنائي

١٠- كتاب الجماهر للبيروني:- في هذا الكتاب يستعرض محفوظ منهج البيروني الدقيق وأسلوبه العلميّ الذي يعتمد على المشاهدة والعيان والتجربة كما يذكر أنَّ العالم الوحيد الذي نبذ الخرافات المضحكة، ثم يعرض طائفة من آرائه وقواعده ومناهجه، ويقول: إنَّه أحبَّ العربيّة حباً جمّاً حتى أنَّه فضلها على كلِّ اللغات والألسن وقد استعملها في التأليف والكتابة والترجمة (آفاق جامعيّة- س٢-ع٩-ص١٢-١٣)[٣١]

كانت هذه نبذة عن أهم الآثار الأدبيَّة إلى العلَّامة حسين علي محفوظ (طيَّب الله ثراه).

نتيجة البحث:-

في سبق من الصفحات سلَّط البحث الضوء على شخصيَّة عراقيَّة هو

العلَّامة حسين علي محفوظ، وبيَّن أثره اللغويّ والأدبيّ، ثمَّ التعريف بمكانته العلميَّة كونه علماً من أعلام العراق في العصر الحديث.

قائمة المصادر:

١- الأعضاء المراسلون مجمع اللغة العربية - د. محمد مهدي علام نائب رئيس المجمع - القاهرة - ١٩٨٦م.

٢- صورة بغداد في التراث - د. حسين علي محفوظ - بمناسبة الدورة التاسعة للمجلس الإداري منظمة العواصم والمدن.

٣- عراقيات الكاظمي - حسين علي محفوظ - بغداد مطبعة المعارف - ١٩٦٠م.

٤- كواكب مشهد الكاظمية - الدباغ عبد الكريم - ج١- بغداد - الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدَّسة - ٢٠١٠م.

٥- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م - كامل سلمان الجبوري - مج٢- ط١- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م - بيروت- لبنان.

٦- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - ط١- ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م - مطبعة الرسالة - بيروت- لبنان.

٧- موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين - تأليف: حميد المطبعي - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ج١- ١٩٩٥م.

٨- موسوعة الشعراء الكاظميين - المهندس عبد الكريم الدباغ - ج٢- العتبة الكاظمية المقدسة - مطبعة دار المرتضى - ١٤١٥هـ -٢٠١٤م - بيروت.

٩- موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين - العلامة د. حسين علي محفوظ - تأليف: حميد المطبعي.

المجلات:-

١- آداب بغداد - ع١٠- نيسان - ١٩٦٧م.

٢- آداب بغداد - ع١١- حزيران ١٩٦٨م.

٣- آداب بغداد - ع١٦- ١٩٧٣م.

٤- آداب بغداد - ع٦- نيسان - ١٩٦٣م.

٥- آداب بغداد - ع٩- السنة ١٩٦٦م

٦- آداب بغداد- ع١٢- حزيران ١٩٦٩م.

٧- آداب بغداد- ع١٧- ١٩٧٤م.

٨- آفاق جامعية - س٢- ع٩- تموز- ١٩٧٨م.

٩- آفاق جامعية - س٢- ع٩- تموز-

١٩٧٨م.
١٠- أقلام – تصدرها وزارة الثقافة والارشاد – بغداد - س٢- ع١- ١٩٦٠م.
١١- البلاغ – ع٣- ايلول ١٩٦٦م – اصدار الجمعية الاسلامية للثقافة الكاظمية – العراق.
١٢- البلاغ – العدد٣- السنة جمادى الأولى: ١٢٨٦هـ - أيلول ١٩٦٩م.
١٣- البلاغ – ع١- حزيران ١٩٦٦م.
١٤- التراث الشعبي – إبراهيم الداقوقي – العدد٦- السنة الأولى – شباط ١٩٦٤م.
١٥- مجلة البيان (الكويت) – س١٢- كانون الثاني – ١٩٧٨م.
١٦- المجمع العراقي – رئيس تحرير المجلة د. محمد حسين آل ياسين - مج١١- ١٩٤٦م.
١٧- المجمع العراقي – مج١١- ١٩٦٤م.
١٨- مجمع دمشق – مج٣٤- ١٩٥٩م – رئيس التحرير ريم الملاح.
١٩- مجمع دمشق – مج٣٥- ١٩٦٠م.
٢٠- المورد – مج٩- ع٤- شتاء ١٩٨٠م – إصدار وزارة الثقافة والإعلام – جمهورية العراق.

المدائح النبوية في شعر الدكتور علي حسين محفوظ

المدرس المساعد. علي غانم الحيالي / المديرية العامة للتربية في نينوى

المديح فن الثناء ولغة التقدير.

عَّرفه الزمخشري بأنه: مجال الفضائل والمثل وتخليد وصف الممدوح بأخلاق حميدة وصفات رفيعة يتصف بها فيمدح عليها. » وقد ورد في لسان العرب أن: م د ح بفتح الحروف الثلاثة فيقال: المدائح مصدر مشتق من مادة مدح، بمعنى أحسن الثناء عليه، والجمع مدائح.المدح: نقيض الهجاء وهو حسن الثناء. يقال مدحته مدحة واحدة ومدحه يمدحه مدحا ومدحة. هذا قول بعضهم، والصحيح أن المدح المصدر.والمدحة الاسم،والجمع مدح، وهو المديح والجمع المدائح والأماديح والمدائح:جمع المديح من الشعر الذي مدح به كالمدحة والأمدوحة[١]

لقد نشأ فن المديح عند العرب، إعجابا بالفضيلة وثناء على صاحبها، واهتزازا أمام إكبار المروءة والشجاعة.ويكفي أن نقول أن لطبيعة الحياة الجاهلية آنذاك ونظم النبل، والمعيشة الأثر في انتشار وذيوع هذا الفن. والإنسان بالفطرة يحب الإطراء مهما يكن قسطه من الفهم والعظمة،ومفطور على المجاملة تقربا من الناس واكتسابا لودهم. وكان ذلك كله مدعاة لنشوء المدح وانتشاره

ان المديح النبوي (فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص)[٢] ، أو هو: (الشعر الذي ينصب على مدح النبي بتعداد صفاته الخَلقية والخُلقية، وإظهار الشوق لرؤيته، وزيارة الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول مع ذكر معجزاته، ونظم سيرته شعرا، والإشادة بغزوا ته، وصفاته المثلى،والصلاة عليه تعظيما وتقديرا)[٣]. وقد عرف الشعر العربي منذ بعثة المصطفى عليه واله أفضل التسليم مدح الرسول والإشادة بفضائله وذكر معجزاته وخصائصه، حتى اضحى هذا النوع من الشعر فنا مستقلا له خصائصه وسماته وطرائق بنائه.

لم يكن الدكتور محفوظ شخصية عادية فقد عرف منذ نعومة أظفاره بحافظة شديدة وقدرة فائقة على الفهم والتدبر وذكاء مفرط وكان

ميالا الى حفظ الشعر مولعا به مهتما بحفظ عيونه ولاسيما الشعر المختص بمدح الرسول الاعظم وال البيت النبوي عليه وعليهم أتمّ الصلاة والتسليم، ولعل ذلك ناشيء من تربيته في بيئة دينية تركت أثرها البالغ في حياته وشعره، ولذلك فقد حاول أن يكتب الشعر منذ زمن مبكر فكتب: (عبث الصبا) و(روائح الشباب), و(يواقيت الوشاح) ولقد كان لدراسته في دار المعلمين العالية (كلية التربية حاليا) بالغ الأثر في تعزيز وصقل موهبته الشعرية وإثرائها بالمعرفة الأكاديمية فأصدر ديوانين آخرين هما: (شقائق) و(المحنة) لكن أيام الدعة والاستقرار لم تدم طويلا، فقد قلب له الدهر ظهر المجن وسرعان ما غادر العراق مغادرة مكره بقي قلبه معلقا بحب الوطن وروحه تحوم حول دياره وهو يعيش أياما صعبة يكتنفها الحنين للوطن وقد قاد ذلك لظهور ديوانه (كربة الغربة) الذي كان تجسيدا حيا للوعة والحنين والشوق، بل كان نفثات قلب أضناه الفراق وأجهده البعد، وكان يشعر أن أيام عمره تتصرم سريعا والزمن يأخذ منه كل مأخذ، وهذا مادفعه لأن يطلق على ديوانه الأخير تسمية (ثمالة كأس)، وكأنه يشير الى أنه لم يبق في كأس العمر سوى وشل، وعلى الرغم من ان الأرجوزة فقدت مكانتها في العصر الحديث ولم يعد للأراجيز تلك المكانة إلا أن محفوظ حاول كتابة أراجيز تعنى بالمدن المقدسة ووصفها، وله أراجيز مطولة منها: (منتهى الشرف في فضل الكوفة والنجف) و(الجواهر المصفوفة في فضائل الكوفة). ويمكن ان نعد تلك الاراجيز أنموذجا للارجوزة المعاصرة[٤]

لقد عرف الدكتور محفوظ بشعره الاسلامي المنافح عن العقيدة وسنقف عند هائيته التي تضمنت وصفا للرسول الاعظم محمد صلى الله عليه واله وسلم ومدحا له فهو يقول:

كلّ نور مشكاته وجه طه كلّ نور مصباحه لألاه
إنّما الشمس لمعة من إياه إنّما البدر لمحة من ضياه
إنّما المسك عبقة من شذاه إنّما العطر شمّة من ذكاه
إنّما الحسن نظرة من رُواه إنّما الصفو لفتة من بهاه

إنّما الشبع لهنة من غذاه إنّما الريّ نهلة من رِواه
إنّما البرء مسحة من شفاه إنّما الطبّ مجّة من دواه
إنّما الغيث قطرة من نداه إنّما البحر غَرْفة من ماه
إنّما البشر منحة من لِقاه إنّما الجَود نقطة من جَداه
إنّما العرف نفحة من صباه إنّما الرَوحُ نفخة من صفاه
إنّما الناشراتُ من روحاه إنّما المعصرات من سقياه
الشراب الطهور من ريّاه الفرات البَرود من جَرعاه
المعين الثجّاج من أنداه السراج المنير من أضواه
قد رأى الخير كلّه من رآه حار فيه الكلّ الجميع وتاهوا
سابق في معارج القرب راقٍ أوحديّ، من ذا الذي يشآه
كلّ ما في الوجود لم يک شيئاً كلّ شيء لأجله سواه
خلق الله ـ عزَّ ـ من أجله الكو ن، ولولاه لم يكن لولاه
خلق الله ـجلّ ـ من أجله الأفـ ـلاك، لولاه لم تكن لولاه
هو نور الله المبين تعالى الـ ـله، سبحانه الذي أبداه
هو نور من ربّه فوق نور خلق الله من ضياه ضياه
وجهه الصبح والنهار تجلّى وحسينٌ في وجهه سيماه
سبحات من حولها سبحات بركات تبرّكت جرّاه[٥]

يستمد الشاعر مفتتح النص من قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (النور ٣٥)، فنور المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) مستمد من النور الإلهي لأنه تجل لنور الله في الأرض، ثم ينتقل الشاعر لتكرار لفظة(إنما) ثمانية عشر مرة والتكرار من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة، والتي نجدها في الألفاظ

والتراكيب والمعاني لتحقيق البلاغة في التعبير ولتأكيد الكلام والجمال في الأداء اللغوي. ويُعرِّفه الرضي: بأنَّه (ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى، للتأكيد والتقرير والغالب فيما يفيد التأكيد أنَّ يذكر بلفظين فصاعداً)[٦]. ويُعرِّفه السجلماسي بأنَّه (إعادة اللفظ بالعدد أو النوع أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعداً)[٧] والتكرار من الأساليب البلاغية متعددة الوظائف التي تضفي على النص معاني وإحالات جديدة فالتكرار زيادة على كونه يؤدي وظائف دلالية معينة، فأنَّه يؤدي كذلك إلى تحقيق التَّماسك النصّي، وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره[٨]، وقد جاء امتداد (انما) لتحقق الامتداد النصي والتماسك العضوي في بنية القصيدة. وانما عند البلاغيين تدل على القصر والحصر فقد ذكر معظم البلاغيين والنحويين والمفسرين والأصوليين بأنها اشتهرت أ نها لا تفيد الحصر فقط بل المبالغة في الحصروالقصر فقد ذهب الزمخشري إلى أنَّها تفيد قصر الحكم على شيء، كقولك: إنما زيد كاتب، وهكذا يسعى الشاعر هنا لقصر هذه الصفات التي أشار اليها جميعا على النبي المصطفى وحدَهُ دون سواه فهذه الصفات ماكانت تجتمع الافي الرسول الاعظم وقد وصف الشاعر بأنه شمس وقمر في آن واحد وربما استفاد من قوله تعالى {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ } فقد رأى الرازي فيه أقوال: الأول: أن المراد بالنور محمد، وبالكتاب القرآن، والثاني: أن المراد بالنور الإسلام، وبالكتاب القرآن. الثالث: النور والكتاب هو القرآن، وهذا ضعيف لأن العطف يوجب المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه وتسمية محمد والإسلام والقرآن بالنور ظاهرة، لأن النور الظاهر هو الذي يتقوى به البصر على إدراك الأشياء الظاهرة، والنور الباطن أيضا هو الذي تتقوى به البصيرة على إدراك الحقائق والمعقولات[٩]. ومن خلال هذا النص القراني الكريم وتقسيره نجد ان النور والرسول صنوان لايفترقان بل اضحى النور اسما للرسول الاعظم وصفة له

أما البيت التالي فقد وصف عطر النبي وطيب عرفه ويذكر

المؤرخون أن رائحة النبي المصطفى محمد صلى الله عليه واله وسلم أطيب من ريح المسك وأطيب من ريح العنبر، فعن أنس بن مالك قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، وما مسستُ ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله، ولا شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة النبي.

وكان عرق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أطيب من الطيب، فعن الصحابي أنس قال: "دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق، فجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الرسول الكريم: يا أم سليم: ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب". رواه مسلم

يشير بعد ذلك الشاعر الى المعصرات من الغيوم التي نزلت بفضل الله بعد استسقاء الناس ببركة المصطفى فقد أشار المؤرخون إلى ظاهرة الاستسقاء برسول الله (صلَّى الله عليه وآله) التي حدثت أكثر من مرة في حياته، حين كان رضيعاً وحين كان غلاماً في حياة جدّه وعمه أبي طالب فالمرة الأولى: لمّا أصاب أهل مكّة من الجدب العظيم، وأمسك السحاب عنهم سنتين، أمر عبد المطلب ابنه أبا طالب أن يحضر حفيده محمداً(صلَّى الله عليه وآله) فأحضره ـ وهو رضيع في قماط ـ فوضعه على يديه واستقبل الكعبة وقدّمه إلى السماء، وقال: يا ربِّ بحق هذا الغلام، وجعل يكرّر قوله ويدعو: اسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هطلاً، فلم يلبث ساعة حتى أطبقت الغيوم وجه السماء وهطل المطر منهمراً حتى خافوا من شدته على المسجد أن ينهدم وتكرر الاستسقاء ثانياً بعد مدة وكان النبي(صلَّى الله عليه وآله) في هذه المرة غلاماً حين خرج به عبد المطلب إلى جبل أبي قبيس ومعه وجوه قريش يرجون الاستجابة ببركة النبيّ (صلَّى الله عليه وآله)، وقد أشار أبو طالب إلى هذه الواقعة بقصيدة أولها:

أبونا شفيع الناس حين سقوا به من الغيث رجاس العشير بكور

ونحن ـ سنين المحل ـ قام شفيعنا

بمكّــة يدعــو و المــياه تغــور

ونقل المؤرّخون أن قريشاً طلبت من أبي طالب أن يستسقي لهم فخرج أبو طالب إلى المسجد الحرام وبيده النبي (صلَّى الله عليه وآله) ـ وهو غلام ـ كأنه شمس دجى تجلّت عنها غمامة ـ فدعا الله بالنبي(صلَّى الله عليه وآله) فأقبلت السحاب في السماء وهطل المطر فسالت به الأودية وسرّ الجميع وقد ذكر أبو طالب هذه الكرامة أيضاً عندما تمادت قريش في عدائها للنبيّ (صلَّى الله عليه وآله) ورسالته المباركة فقال:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عـصمة للأرامل

تلــوذ بــه الهـلاك مـن آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

ثم يصف الشاعر النبي بأنه سراج منير وذلك مستمد من قوله تعالى (وداعياإِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا منيرا) (وذكر المفسرون داعيا إلى الله) الدعاء إلى الله هو تبليغ التوحيد والأخذ به، ومكافحة الكفرة. بإذنه هنا معناه: بأمره إياك، وتقديره ذلك في وقته وأوانه. (سراجا منيرا) هنا استعارة للنور الذي يتضمنه شرعه. وقيل: وسراجا أي هاديا من ظلم الضلالة، وأنت كالمصباح المضيء. ووصفه بالإنارة لأن من السرج ما لا يضيء، إذا قل سليطه ودقت فتيلته. وفي كلام بعضهم: ثلاثة تضني: رسول بطيء، وسراج لا يضيء، ومائدة ينتظر لها من يجيء. وسئل بعضهم عن الموحشين فقال: ظلام ساتر وسراج فاتر، وأسند النحاس قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الرازي قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن شيبان النحوي قال حدثنا قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ومعاذا فقال: انطلقا فبشرا ولا تعسرا فإنه قد نزل علي الليلة آية يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا - من النار - وداعيا إلى الله - قال - شهادة أن لا إله إلا الله - بإذنه - بأمره - وسراجا منيرا - قال - بالقرآن. وقال الزجاج: وسراجا أي وذا سراج منير، أي كتاب نير[١٠]

يصف الشاعر النبي بأن من رآه فقد رأى الخير كله فأدركه إذ روى المؤرخون أن أصحابه (صلوات الله عليه وآله) أرملوا وضاقت بهم الحال وصاروا بمعرض الهلاك لفناء الأزواد يوم الأحزاب، فدعاه رجل من أصحابه إلى طعامه فاحتفل القوم معه، فدخل وليس عند القوم إلا قوت رجل واحد أو رجلين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (غطوا إناءكم) ثم دعا وبرك عليه وقدمه والقوم الوف فأكلوا وصدروا كان لم يسغبوا قط شباعا رواج والطعام بحاله لم يفقدوا منه شيئا.

ومنها: أنه اجتمع إليه فقراء قومه وأصحابه في غزوة تبوك وشكوا الجوع، فدعا بفضلة زاد لهم، فلم يوجد لهم إلا بضع عشرة تمرة فطرحت بين يديه، فانحفل القوم فوضع يده عليها وقال: (كلوا بسم الله) فأكل القوم حتى شبعوا وهي بحالها يرونها عيانا.

ومنها: أنه (صلى الله عليه وآله) ورد في هذه الغزاة على ماء لا يبل حلق واحد والقوم عطاش، فشكوا ذلك إليه فأخذ سهما من كنانة فدفعه إلى رجل من أصحابه ثم قال له: (أنزل فاغرزه في الركي فنزل فغرزه فيه ففار الماء وطما إلى أعلى الركي[١١]

ويتحدث الشاعر ايضا عن ماروته كتب المسلمين من فضل النبي عليه افضل صلاة وتسليم على الانبياء وخلق الكون لأجله وأجل رسالته فقد ذكر الحاكم قال: قال رسول الله ﷺ: لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال: يا رب، لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه، فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك

من هنا يتبين لنا ان هذه المدحية المحمدية التي كتبها محفوظ في مدح الرسول الاعظم مستمدة في أفكارها ومعانيها كلها من القران الكريم وهذا يدل على سعة اطلاع الشاعر وعلو كعبه في المعاني والافكار الاسلامية.

الهوامش:

١- ينظر لسان العرب: مادة مدح

٢- (المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، دار المحجة البيضاء، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص١٧.

٣- (ينظر: شعر المديح النبوي في الأدب العربي، جميل حمداوي، ٢٠٠٧م، ديوان العرب، الرابط:

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article

٤- للتفصيل في حياته ينظر العلامة حسين علي محفوظ سفير الحضارة:٨

٥- تنظر مجلة الكوثر العدد ٢٣ لسنة ١٤٢٦هـ

٦- شرح الكافية لابن الحاجب، ا «رضى الدين محمد بن الحسن الرضى» الاستراباذي تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٧٨، ط١، ج١، ص٤٩.

٢.،المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ١٩٨٠، ص٤٧٦.

٧-

٨- علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ج٢، ص٢٢.

٩- تفسير الرازي ١٩٠/١١

١٠- ينظر تفسير القرطبي:٤٢٤

١١- ينظر إعلام الورى بأعلام الهدى: ٨٠

المصادر والمراجع:

١.إعلام الورى بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي،تحقيق حسن الموسوي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف،ـ د.ت

٢. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): محمد بن أحمد الأنصاري، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية ١٩٦٤

٣. شرح الكافية لابن الحاجب، ا "رضى الدين محمد بن الحسن الرضى" الاستراباذي تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٧٨،

٤. شعر المديح النبوي في الأدب العربي، جميل حمداوي، ٢٠٠٧م، ديوان العرب، الرابط:

http://www.diwanalarab.com/

spip.php?article
٥. العلامة حسين علي محفوظ سفير الحضارة الإنسانية، ملاحق جريدة المدى، شبكة المعلومات العالمية
٦. علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠
٧.لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور الانصاري الافريقي، دار صادر، بيروت،١٤١٤هـ
٨. مجلة الكوثر العدد ٢٣ لسنة ١٤٢٦هـ
٩. المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، دار المحجة البيضاء، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)،
١٠. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) محمد بن عمر المعروف بالفخر الرازي، دار صادر
١١. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ١٩٨٠

الأستاذالدكتور حسين علي محفوظ وأعتناؤه بإجازات رواية الحديث الشريف

الدكتور الشيخ عماد الكاظمي / العتبة الكاظمية المقدسة مركز الكاظمية لإحياء التراث

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله الهداة المعصومين.

إنَّ الاحتفاء بالأعلام من الموضوعات المهمة التي يجب على الأمم الحية مراعاتها، وإحياء ذكراها بصورة مختلفة، ومن الضروري أنْ يكون ذلك في حياتهم؛ ليرى العلماء آثار جهودهم وجهادهم التي قَدَّموها، ولكننا من الشعوب التي لا تحتفي بأعلامها الأحياء إلا نادرًا، لأسباب مختلفة معينة، وهي -عفوًا- من السلبيات الاجتماعية كما أرى، وهذه صفحات متواضعة أحاول نشرها بين الباحثين عن شيخنا العلامة الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله)؛ إحياءً لذكره وما قدمه من خدمات جليلة في الحفاظ على سيرة الأعلام وإجازته إياهم للحفاظ على الموروث الروائي للمعصومين (عليهم السلام).

وفي هذه السطور أحاول بيان نبذة موجزة عن فضله ومقامه (رحمه الله) من خلال اعتنائه بإجازات رواية الحديث، من دون أنْ أذكر ما يتعلق بسيرته[1] إذ كُتب عن ذلك في موارد متعددة، وسيتم عرض بعض الإجازات التي منحها الأعلام إياه في أوائل حياته، وفي أواخرها، مع قراءة موجزة لها، وسأعتمد بذلك على مصدر مهم وثَّق تلك الإجازات بنصوصها، وهو الكتاب المخطوط (إجازات العلامة الدكتور حسين علي محفوظ) لأخينا الفاضل المهندس عبد الكريم الدباغ، الذي جمع فيه إجازات الأعلام للدكتور محفوظ.

وسيتم تقسيم هذه الصفحات على مبحثين بعد مقدمة وتمهيد، في الأول أذكر إجازات خمس من الأعلام الأوائل، وفي الآخر إجازات خمس لمراجع الدين الكرام، ويمكن بإيجاز من خلالها أنْ نتعرف على فضل العلامة محفوظ ومقامه العلمي، ووضعت في الختام ملحقًا توثيقيًّا لبعض الصور والإجازات المختلفة للإفادة منها.

أسأل الله تعالى أنْ يتقبلها بأحسن قبوله، وأنْ يرحم شيخنا العلامة الدكتور حسين علي محفوظ برحمته الواسعة، وأنْ يقرَّ عينه بما قدم من

خدمات جليلة لإحياء التراث الإسلامي والإنساني.

تمهيد: تعريف الإجازة وفوائدها.

١- تعريف الإجازة:

إنَّ العلماء ذكروا تعريفات متعددة للإجازة، كلها تؤكد على أنَّ المراد منها إعطاء الإذن من قبل المُجيز إلى المُجاز في رواية الحديث مسلسلًا عن راويه الأول مسندًا إلى راويه، واذكر لذلك تعريفًا واحدًا عامًّا.

قال شيخنا الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) في بيان المراد من الإجازة أنها: ((الْكَلَامُ الصَّادِرُ عَنِ الْمُجِيْزِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى إِنْشَائِهِ الْإِذْنَ فِيْ رِوَايَةِ الْحَدِيْثِ عَنْهُ، بَعْدَ إِخْبَارِهِ إِجْمَالًا بِمَرْوِيَّاتِهِ، وَيُطْلَقُ شَائِعًا عَلَى كِتَابَةِ هَذَا الْإِذْنِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى ذِكْرِ الْكُتُبِ وَالْمُصَنَّفَاتِ، الَّتِيْ صَدَرَ الْإِذْنُ فِيْ رِوَايَتِهَا عَنِ الْمُجِيْزِ إِجْمَالًا أَوْ تَفْصِيْلًا، وَعَلَى ذِكْرِ الْمَشَايِخِ الَّذِيْنَ صَدَرَ لِلْمُجِيْزِ الْإِذْنُ فِيْ الرِّوَايَةِ عَنْهُمْ، وَكَذَلِكَ ذِكْرُ مَشَايِخِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَشَايِخِ، طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ الْأَسَانِيْدُ إِلَى الْمَعْصُوْمِيْنَ "عليهم السلام"))[٢].

٢- فوائد الإجازة.

ذكر العلماء أنَّ للإجازات فوائد متعددة وقد بيَّنوا ذلك في مؤلفاتهم الخاصة، أو ضمن إجازاتهم، ومن تلك الفوائد ما ذكرها شيخنا السيد حسن الصدر الكاظمي (ت١٣٥٤هـ/١٩٣٥م):

١- إنَّ المجاز له يصير بها راويًا، متصل الإسناد بالراوي له عنه، وبدونها لا يصير راويًا، وناهيك بهذه الفائدة العظمى التي تنظمك في عموم رواة حديثنا.

٢- الفوز بفضيلة المشاركة في النظم في سلسلة أهل العصمة من النبي والأئمة (عليهم السلام).

٣- المحافظة على الضبط، وقوة الاعتماد، والأمن من التحريف، والتصحيف، والسقط في المتن، أو الإسناد.

٤- المحافظة على معرفة الشيوخ والعلماء، ومعرفة طبقاتهم ومؤلفاتهم، وغير ذلك مما يتعلق بهم.

٥- تصحيح نسبة المنقول، وضبط الرواة، وغير ذلك من خلال تواتر الأسانيد[٣].

والدكتور حسين علي محفوظ كانت له إجازات كثيرة متنوعة من

المراجع والأعلام والمحدِّثين وغيرهم، قال (رحمه الله): ((وقد ٱستجزت العشرات من المراجع والفقهاء والعلماء والمحدثين في المشرق والمغرب، في النجف الأشرف، والكاظمية المقدسة، وسامراء المقدسة، وصور، وطنجة، وفاس، وطهران، وقم، وزنجان، وبغداد، ودمشق، وأصفهان، وسمنان، وسبزوار، وبطربوغ، والمدينة المنورة، وبعلبك، والبصرة، والموصل، وعليكره في الهند، وأربيل، ولندن، وصنعاء، وتلمسان، وبعقوبة، والهرمل في لبنان))[٤].

* المبحث الأول: أوائل إجازات الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله).

في هذا المبحث أسلط الضوء بإيجاز على بعض أوائل الإجازات التي ٱستجاز بها الدكتور محفوظ الأعلام في هذا الشأن؛ للتعرف على شخصيته العلمية التي كان يحظى بها بدايات حياته (رحمه الله)، وآراء الأعلام بشخصيته من خلال نصوص تلك الإجازات المباركة، وأذكر منها خمسًا.

- الأولى: إجازة الشيخ آقا بزرك الطهراني[٥].

ومما جاء فيها: ((الْحَمْدُ للهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ، وَعَلَى آلِهِ الْمَعْصُوْمِيْنَ آلِ اللهِ، إِلَى يَوْمِ لِقَاءِ اللهِ. وَبَعْدُ، فَقَدِ ٱسْتَجَازَ مِنِّيْ الْوَلَدُ الْأَسْعَدُ، الْفَاضِلُ، الشَّابُّ الْمُقْبِلُ، الْمُبَرَّءُ مِنْ كُلِّ شَيْنٍ، الْحُسَيْنُ، ٱبْنُ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ عَلِيٍّ، ٱبْنِ الْعَالِمِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ جَوَادِ مُحْفُوْظِ الْعَامِلِيِّ، الْكَاظِمِيِّ، زِيْدِ أَفْضَالُهُ، وَكُثِّرَ أَمْثَالُهُ، تَأَسِّيًا بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ ....)).[٦]

إنَّ للدكتور محفوظ إجازتين من الشيخ الطهراني، فهذه هي الإجازة الأولى التي صدرت عام ١٣٦٤هـ، عندما كان عمره عشرين عامًا، في بداية أيامه العلمية وهو أحد طلبة دار المعلمين العالية ببغداد[٧]، وإنَّ ما ورد فيها من ثناء كبير في نص هذه الإجازة يدل على مقامه ومنزلته وشهرته في الأوساط العلمية بنبوغه في الجوانب المتعددة، التي كان له أثر مشهود فيها، فضلًا عن مكانته لدى الأعلام الذين كان الطلبة والباحثون ينهلون من علومهم، فلنتأمل في تلك الكلمات الواردة بحقه

من الشيخ آقا بزرك الطهراني:

- الْوَلَدُ الْأَسْعَدُ.
- الْفَاضِلُ.
- الشَّابُّ الْمُقْبِلُ.
- الْمُبَرَّءُ مِنْ كُلِّ شَيْنٍ.

لقد كان الدكتور محفوظ (رحمه الله) قد ربَّى نفسه تربية صالحة مستقيمة، تأثَّر كثيرًا بالبيئة والأسرة التي أحتضنته، حيث تعاليم الدين الإسلامي والعلم والتقوى هو الغالب عليها، فظهرت آثارها عليه في أوائل عمره، فكان كما قال الشيخ الطهراني فيه: (الْوَلَدُ الْأَسْعَدُ) من دون أقرانه الذين لم يُفادوا من تلك البيئة ويتأثروا بها، فقد رفعه العلم والخُلق ليكون الأسعد بهما، ويبني أسس شخصيته الذاتية عليهما، فهو الشاب الذي عرف معنى العلم والعمر والنعم الأخرى ليفوز بها من دون ضياعها، وهذا ما كان يذكره دائمًا عن بواكير حياته، فكان حقيقة كما وصفه (الشَّابُّ الْمُقْبِلُ) الذي لم يعرف معنى الكسل والضياع والانشغال باللذات، فضلًا عن مكارم الأخلاق الفاضلة التي كان عليها طيلة حياته، فأقبل على التربية الخاصة في رحاب العقيدة والعلم، يتنقل بين أندية العلماء ومجالسهم ومجالستهم؛ لينهل من تربيتهم وعلومهم ومواعظهم وتجاربهم في الحياة. وقوله: (الْمُبَرَّءُ مِنْ كُلِّ شَيْنٍ) يدل بكُلِّ صراحة على ما أشتهر به من شخصية مستقيمة تفرض إعجابها على الآخرين، بعيدًا عن مغريات الحياة الدنيا، ولذاتها وشهواتها أو الانغماس في محرماتها، بل كان عفيف الجوارح والجوانح، مطهرًا ذاته عن ذلك، متخذًا صراط الدين والأخلاق والعلم سبيلًا لبناء شخصيته، التي لم تخفَ على البعيدين عنه فضلًا عن المقرَّبين.

والإجازة الثانية صدرت عام ١٣٦٧هـ، والتي تؤكد مدى أعتناء ذلك الشاب المُقبل على أهمية الإجازات العلمية وتنوعها[٨]، فالعلاقة كانت وثيقة بين الدكتور محفوظ والشيخ آقا بزرك الطهراني وعمرها ربع قرن، حيث كانت بدايتها عام ١٩٤٥م وهو في العقد الثاني من عمره إلى حين وفاة الشيخ الطهراني عام ١٩٧٠م، وقد زاره

في النجف الأشرف مرات متعددة، وكان وفيًّا لشيخه أيما وفاء، ومن وفائه له أنْ كتب عنه مقالًا طويلًا رائعًا في الذكرى السنوية الثامنة لرحيله عام ١٩٧٨م في مجلة العرفان اللبنانية (المجلد ٦٦ العدد ٤)، في صفحات عشر عنوانه (آغا بزرك شيخ محدثي العصر، وإمام الفهرسة والسير والتاريخ، وعلامة الحديث والرجال)، وقد قمت بطباعته مستقلًّا مع تعليقات عليه بمناسبة الذكرى السنوية العاشرة لرحيل الدكتور محفوظ وفاء له (رحمه الله).

- الثانية: إجازة الشيخ عبد الحسين الأميني[٩].

ومما جاء فيها: ((سَلَامِيْ وَٱحْتِرَامِيْ إِلَى الْأَخِ الْفَاضِلِ الْبَارِعِ، قُرَّةِ عَيْنِ الْأَدَبِ، الشَّيْخِ حُسَيْنِ ٱبْنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ ٱبْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ جُوَادٍ آلِ مَحْفُوْظٍ، وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى لِمَرْضَاتِهِ. وَبَعْدُ، فَكَانَ مِنْ وَاجِبِيْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكُمْ كِتَابِيْ قَبْلَ رَدْحٍ مِنَ الزَّمَنِ، قَبْلَ أَنْ يُثَنِّيَ أَوْ يُثَلِّثَ كِتَابُكُمْ، غَيْرَ أَنَّ ٱشْتِغَالِيْ بِالْأَهَمِّ الَّذِيْ يَهُمُّنِيْ وَيَهُمُّكُمْ، عَاقَنِيْ عَنِ الْجَوَابِ، لَا تَحْقِيْرًا بِكُمْ وَبِمَقَامِكُمْ، وَلَا لِسُوْءِ ظَنٍّ عَلَيْكَ .... وَأُجِيْزُكُمْ بِالرِّوَايَةِ عَنِّيْ، عَنْ مَشَايِخِيْ الْأَعْلَامِ، بِطُرُقِهِمُ الْمُتَكَثِّرَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْإِمَامِ الْمَعْصُوْمِ «سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ»، وَهُمْ جَمْعٌ لَا يُسْتَهَانُ بِعِدَّتِهِمْ....)).[١٠]

إنَّ هذه الإجازة صدرت له عام ١٣٦٦هـ عندما كان عمره ٱثنين وعشرين عامًا، وما ورد فيها من ثناء كبير يدل على مقامه ومنزلته لدى العلماء، فلنتأمل في تلك الكلمات من الشيخ الأميني على رغم مقامه العلمي، وعمره البالغ ستًّا وأربعين عامًا فإنَّه يخاطبه بهذه الكلمة القيمة:

- الْأَخِ الْفَاضِلِ الْبَارِعِ. إشارة واضحة إلى أنَّ الدكتور محفوظ (رحمه الله) كان من الشباب المتميِّزين، والمعروفين لدى الأعلام، بفضله ومقامه اللذين لا يخفيان كما تقدم بيانه كذلك في إجازة الشيخ آقا بزرك المتقدمة.

- قُرَّةِ عَيْنِ الْأَدَبِ. لما عليه من علم وأدب وخلق رفيع، وممن يُفخر بهم في المجتمع أمام أقرانه، حيث ٱشتغاله بأسباب ذلك، من دون ضياع أو ٱنحراف.

- لَا تَحْقِيْرًا بِكُمْ وَبِمَقَامِكُمْ، وَلَا لِسُوْءِ

ظَنٍّ عَلَيْكَ. بيان لأهميته وٱستحقاقه الاعتذار إليه بعد تأخير طلب جوابه في الإجازة، وفي ذلك كمال الأخلاق بين الأستاذ والطالب بما نحن بحاجة إليه أو التعريف به.

إنَّ في هذه الكلمات الموجزة العظيمة إشارة واضحة إلى علوِّ مقامه منذ شبابه، ومعرفة الآخرين بجهوده ومشاركاته العلمية والأدبية المختلفة، وما يشير إلى ٱعتنائه بالعلماء ومؤلفاتهم الجديدة التي تصدر عنهم، فتراه يراسل الشيخ العالم الكبير الأميني (قدس سره) حول كتابه القيم (الغدير في الكتاب والسنة والأدب)، هذا الكتاب الذي يعدُّ أعظم إنجاز للمكتبة الإسلامية، وقد كتبت عنه الأقلام بكلمات الثناء والإعجاب على جهود مؤلفه بما فيه دلالة على أهميته، والدكتور محفوظ يقوم بمراسلة المؤلف أكثر من مرة بثقة عالية تدل على شخصية سامية، لها الكفاءة العلمية في مثل هذا الطلب المقدم إلى عَلَمٍ كبيرٍ من الأعلام من جهة، ومدى حرصه على الاستجازة من أمثال العلامة الأميني بإلحاح، كما ورد ذلك في الإجازة (قَبْلَ أَنْ يُثَنِّيَ أَوْ يُثَلِّثَ كِتَابُكُمْ) فإنَّ فيه دلالة على مدى تعلقه بالإجازات، وتشرُّف الاتصال بأسانيد الأحاديث الشريفة منذ نعومة أظفاره، وفيه إشارة إلى مدى ٱعتناء الأعلام بجيل الشباب المؤمن المثقف لتربيته وتشجيعهم على طلب العلم، والإفادة من العلماء، بما يحقق طموحهم نحو التفوق، وهذا ما أثبتته الأيام في أمثال الدكتور محفوظ وغيره.

- الثالثة: إجازة الشيخ راضي آل ياسين[١١].

ومما جاء فيها: ((الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِيْنَ. وَبَعْدُ، فَقَدْ أَجَزْتُ بِهَذَا لِوَلَدِنَا الْأَعَزِّ، الْأَدِيْبِ، الْأَلْمَعِيِّ، وَالْفَاضِلِ، الْعَبْقَرِيِّ، الْأُسْتَاذِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ آلِ مَحْفُوْظٍ الْكَاظِمِيِّ، حَفِظَهُ اللهُ، وَسَدَّدَ خُطَاهُ، أَنْ يَرْوِيَ عَنِّيْ مِنَ الْحَدِيْثِ، مَا صَحَّ لِيْ رِوَايَتَهُ، عَنْ مَشَايِخِيْ الْأَعْلَامِ ....))[١٢].

إنَّ هذه الإجازة صدرت له عام ١٣٦٧هـ عندما كان عمر الدكتور محفوظ ثلاثًا وعشرين عامًا، وما ورد

فيها من ثناء يدل على مقامه ومنزلته لدى العلماء المراجع آنذاك، والشيخ راضي آل ياسين من أعلام الأمة الذين لهم آثار علمية بارزة، وٱستجازة الدكتور محفوظ (رحمه الله) منه فيها دلالات واضحة على نبوغه في هذا المجال، وهذا ما تؤكده الكلمات الواردة في الإجازة بحقه، والتي هي شهادة بفضله:

- ولدنا الأعز. كما ورد ذلك في إجازة الشيخ آقا بزرك المتقدمة بما فيها من دلالات صريحة.

- الأديب الألمعي. لكتاباته ومشاركاته في المحافل الأدبية التي شهدت بعلو كعبه على أقرانه.

- الفاضل العبقري. في أخلاقه وتعامله مع الآخرين من أساتذة وغيرهم، ونشاطه العلمي وإبداعاته منذ نعومة أظفاره.

- الأستاذ. ففي كُلِّ ذلك إشارات واضحة إلى بنائه العلمي الرصين، وما كان يراه الأعلام فيه من حاضر ومستقبل علمي كبير له، فكان كما أشاروا إليه، فقد كان له في جميع مجالات العلم والثقافة والفنون مشاركات بارزة، إن لم تكن فريدة في بعضها ولا سيما في مجال علم الرجال والحديث وٱعتنائه بهما، توثيقًا ونشرًا.

وعند تتبع آثاره نرى مدى ٱنطباق تلك الكلمات في شخصيته، فقد أظهرت الأيام حقيقة هذه الكلمات الواردة فيه، فالدكتور محفوظ (رحمه الله) كان يكتب في المجلات التخصصية في التراث وهو ٱبن واحد وثلاثين عامًا، في ذلك الحين حيث صعوبة التواصل مع وسائل الإعلام العربية والعالمية المختلفة، فينشر في مجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة بحثه عن فهرس مخطوطات عربية في إيران عام ١٩٥٧م، وفهرس الخزانة الغروية عام ١٩٥٩م، وفهرس مخطوطات مكتبته الشخصية عام ١٩٦٠م، مخطوطات مهدي بيات عام ١٩٦١م وغيرها.

- الرابعة: إجازة الشيخ جعفر نقدي[١٣].

ومما جاء فيها: ((الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِيْنَ، وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا الْهَادِيْ الْأَمِيْنِ، وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ الْمَعْصُوْمِيْنَ. وَبَعْدُ، فَقَدِ

ٱسْتَجَازَنِيْ قُرَّةُ عَيْنِ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ، الْعَالِمِ الْفَاضِلِ الْجَلِيْلِ، الشَّيْخُ حُسَيْنِ، نَجْلِ الْعَالِمِ الْفَاضِلِ الْأَجَلِّ، الشَّيْخِ عَلِيِّ آلِ مَحْفُوْظٍ، أَنْ يَرْوِيَ عَنِيْ مَا أَرْوِيْهِ عَنْ مَشَائِخِيْ الْكِرَامِ، بِأَسَانِيْدِهِمُ الْمُتَّصِلَةِ إِلَى الْمَعْصُوْمِيْنَ «عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ» فَأَجَزْتُهُ «دَامَ فَضْلُهُ» أَنْ يَرْوِيَ جَمِيْعَ مَرْوِيَّاتِيْ، مِنْ كُتُبِ الْحَدِيْثِ وَالْفِقْهِ وَالْأُصُوْلِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْحِكْمَةِ وَغَيْرِهَا، بِأَسَانِيْدِيْ عَنِ الْمَشَائِخِ الَّذِيْنَ قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ ....)).[١٤]

إنَّ هذه الإجازة صدرت له عام ١٣٦٨هـ عندما كان عمره أربعًا وعشرين عامًا، وهي إجازة تؤكد ما ورد فيه من فضل ومقام، فكلمات الثناء الكبيرة الواردة بحقه تظهر ذلك، وما ٱشتهر عنه آنذاك بين الأعلام، فلنتأمل في قول الشيخ النقدي:

- قُرَّةُ عَيْنِ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ. وفي هذا إشارة واضحة إلى بروزه بين أقرانه من شباب ذلك العصر بالأخلاق العالية التي ٱكتسبها من تربيته البيئية تارة، ومن تربيته الخاصة لشخصيته تارة أخرى، وتخلُّقه بما هو قرة عين للإنسان من حيث العلم والإيمان والأخلاق الفاضلة، التي لم تخفَ على أحدٍ.

- الْعَالِمِ الْفَاضِلِ الْجَلِيْلِ. إنَّ هذا يشير بوضوح إلى أنَّ الدكتور محفوظ (رحمه الله) كان ذا شخصية متميزة؛ ليكون مثالًا للإنسان الفاضل العالم العامل، كما تقدم في كلمات الأعلام بحقه بما يؤكد هذه الخصال الفريدة فيه، وهو بهذا العمر وقد ٱشتمل عليها وٱنفرد بها.

- الخامسة: إجازة السيد أحمد بن محمد ٱبن الصديق الحسني[١٥].

ومما جاء فيها: ((حَمْدًا لِمَنْ خَصَّ أَصْحَابَ الْحَدِيْثِ الْحَافِظِيْنَ لِدِيْنِهِ الْقَوِيْمِ بِعُلُوِّ الْإِسْنَادِ .... طَلَبَ مِنِّيْ حَضْرَةُ الْأُسْتَاذِ الْفَاضِلِ، وَالْمَلَاذِ الْكَامِلِ، الْعَلَّامَةِ الدَّاعِيَةِ، صَاحِبِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْكَثِيْرَةِ، الشَّيْخِ حُسَيْنِ عَلِيٍّ مَحْفُوْظٍ الْعِرَاقِيِّ الْكَاظِمِيِّ، أَنْ أُجِيْزَ لَهُ سَائِرَ مَرْوِيَّاتِيْ مِمَّا قَرَأْتُهُ، أَوْ سَمِعْتُهُ، أَوْ أُجِيْزَ لِيْ رِوَايَتُهُ مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ الْمُشَرَّفَةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْعُلُوْمِ النَّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ، فَقُلْتُ نُزُوْلًا عِنْدَ رَغْبَتِهِ، وَإِجَابَةً لِطِلْبَتِهِ، أَجَزْتُ لِلْفَاضِلِ الْمَذْكُوْرِ أَنْ يَرْوِيَ عَنِّيْ كُلَّ مَا يَجُوْزُ لِيْ رِوَايَتُهُ، كَمَا أَجَازَنِيْ ذَلِكَ

أَشْيَاخِيْ الْبَالِغُ عَدَدِهِمْ فَوْقَ الْمِئَةِ، مِنْ مَغَارِبَةٍ وَمَصْرِيِّيْنَ وَشَامِيِّيْنَ وَحِجَازِيِّيْنَ وَيَمَنِيِّيْنَ وَهِنْدِيِّيْنَ وَغَيْرِهِمْ .... وَأَسْأَلُ مِنْ حَضْرَةِ الْمُجَازِ أَنْ لَا يَنْسَانَا مِنْ صَالِحِ دَعَوَاتِهِ، وَأَنْ يَتْحَفَنَا بِالْمَطْبُوْعِ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ ....))[١٦].

إنَّ هذه الإجازة صدرت له عام ١٣٦٩هـ عندما كان عمره خمسًا وعشرين عامًا، وهي إجازة مهمة حيث يستجيز الدكتور بها علماء العامة من أهل المغرب العربي؛ ليروي أخبارهم بمسانيد رجالهم للكتب المشهورة، وإجازة السيد أحمد قد تضمَّنت مسانيد متعددة لعلماء مختلف البلدان، وهذا مهم جدًّا في التلاقح المعرفي بين علماء المسلمين[١٧]، ومبادرة كبيرة وعظيمة من الدكتور محفوظ (رحمه الله) في ٱستجازته هؤلاء العلماء في بداية حياته، مما يدل على معرفته بآثار هذه الأعمال في الوحدة بين المسلمين، وسعيه لتنوع مسانيد إجازاته[١٨]، وله إجازة أخرى في العام نفسه من السيد محمد عبد الحي الكتاني المغربي، فضلًا عن عمله بسيرة الخلف الصالح من مشايخ الإجازات بتنوع الإجازات، وهذا ما يمكن ملاحظته في إجازات كثير من الأعلام، كالعلامة الحلي، والشهيدين الأول والثاني وغيرهم.

ومما ورد من كلمات الثناء والتبجيل في الإجازة لشاهد حي على ما تقدم، فلنتأمل بقوله:

- الْأُسْتَاذِ الْفَاضِلِ.
- وَالْمَلَاذِ الْكَامِلِ.
- الْعَلَّامَةِ الدَّاعِيَةِ.
- صَاحِبِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْكَثِيْرَةِ.

وهذه الكلمات لا تطلق عليه إنْ لم يكن هناك واقع يعكس ذلك، فهو بهذه الإجازة يعد بحق (الْعَلَّامَةِ الدَّاعِيَةِ)، بل إنَّ العلامة محفوظ كان على دراية بأهمية الإجازة من مثل هذه الطرق والأسانيد؛ فالظاهر أنه قد سأل المُجيز الإجازة بالطرق المتعددة المختلفة؛ ليكون راويًا لها عنه وما في ذلك من فوائد متعددة.

وإنَّ في قوله: ((وَأَنْ يَتْحَفَنَا بِالْمَطْبُوْعِ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ)) لدلالة على ٱشتهار جهوده العلمية بين الأعلام، سواء من حيث بحوثه ومقالاته في

المجلات، أو المطبوع من مؤلفاته، فهو بذلك يخطُّ لنفسه طريق التأليف والكتابة في المجالات التي يختص بها، وقد أبدع في هذا المجال حيث تلك الجهود العلمية الكبيرة من المؤلفات والبحوث والمقالات في العلوم المختلفة، ولو جُمِعت تلك الجهود لكانت عشرات المجلدات الكبيرة.

إنَّ هذه الإجازات وما ورد فيها من كلمات ثناء وتبجيل، تدل على ثقة تامة في نفسه عندما يستجيز أمثال هؤلاء الأعلام؛ للحفاظ على سلسلة رواة الحديث الشريف، وما في ذلك من آثار عظيمة في حفظ التراث الإسلامي والإنساني عامة.

* المبحث الثاني: أواخر إجازات الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله).

أحاول في هذا المبحث بيان أواخر الإجازات التي حصل عليها شيخنا الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله)، وأقتصر على مراجع الدين الأعلام في النجف الأشرف؛ لنرى تلك الهمة العالية في ٱستجازة أعلام الدين من بداية حياته إلى وفاته، أي من مهده إلى لحده، فهو يعيش بين الأكابر، وفي ذلك درس عظيم للباحثين عن بناء شخصيتهم العلمية، من خلال مزاحمة العلماء وحضور مجالسهم للتعلم منهم، والتزود من علومهم وآدابهم، وجهدهم وجهادهم في سبيل طلب العلم، ونشره تعليمًا وتدريسًا، وتأليفًا وتحقيقًا، وسيتم نشره على وفق تاريخ صدورها.

- الأولى: إجازة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني[١٩].

وقد ورد فيها: ((الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ، الْغُرِّ الْمَيَامِيْنَ. وَبَعْدُ، إِنَّ فَضِيْلَةَ الْعَلَّامَةَ الْمُحَقِّقِ، الدُّكْتُوْرِ حُسَيْنِ عَلِيٍّ مَحْفُوْظٍ «حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ»، قَدِ ٱسْتَجَازَنِيْ فِيْ نَقْلِ الْأَحَادِيْثِ وَالْأَخْبَارِ، فَأَجَزْتُهُ «دَامَ مَجْدُهُ» أَنْ يَرْوِيَ عَنِّيْ جَمِيْعَ مَا صَحَّتْ لِيْ رِوَايَتُهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَبَرَةِ، الْحَاوِيَةِ لِلْمَأْثُوْرِ عَنِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَئِمَّةِ الْمَعْصُوْمِيْنَ «عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»،

كَالْكُتُبِ الْأَرْبَعَةِ: الْكَافِيْ وَالْفَقِيْهِ وَالتَّهْذِيْبِ وَالاسْتِبْصَارِ[٢٠]، وَالْمَجَامِيْعِ الْمُتَأَخِّرَةِ كَالْوَسَائِلِ وَمُسْتَدْرَكِهِ وَالْوَافِيْ وَالْبِحَارِ[٢١]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُصَنَّفَاتِ أَصْحَابِنَا «رُضْوَانِ اللهِ عَلَيْهِمْ»، بِحَقِّ إِجَازَتِيْ عَنْ مَشَايِخِيْ الْعِظَامِ «قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ»، مَعَ التَّثَبُّتِ الْكَامِلِ، وَالتَّتَبُّعِ الشَّامِلِ.

وَقَدِ اسْتَجَازَنِيْ «دَامَ عِزُّهُ» أَيْضًا فِيْ التَّصَدِّيْ لِلْأُمُوْرِ الْحَسْبِيَّةِ، الْمَنُوْطَةِ بِإِذْنِ الْحَاكِمِ الشَّرْعِيْ، فَأَجَزْتُ لَهُ ذَلِكَ، وَأُوَصِّيْهِ «حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى» بِمُلَازَمَةِ التَّقْوَى، وَسُلُوْكِ سَبِيْلِ الْاحْتِيَاطِ، فَإِنَّهُ طَرِيْقُ النَّجَاةِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ))[٢٢].

إنَّ هذه الإجازة قد صدرت عام ١٤١٤هـ، وهي إجازة روائية في نقل الحديث الشريف، وحسبية في تسلم الحقوق الشرعية وغيرها من الأمور المالية التي ترجع إلى المرجع الأعلى، ويمكن بيان ما يأتي مما ورد فيها من كلمات تدل على مقامه:

١- الدعاء له: (حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ)، (دَامَ مَجْدُهُ)، (دَامَ عِزُّهُ).

٢- الثناء عليه: (فَضِيْلَةَ الْعَلَّامَةِ، الْمُحَقِّقِ). (العلامة) وفيه إشارة واضحة إلى جهوده العلمية من خلال التأليف والتدريس، والمتابعة والمشاركة في نشر العلم في المجتمع بين طلابه، فضلًا عن تاريخه في التعليم الجامعي، (المحقق) وفيه إشارة إلى جهوده في علم التحقيق كتابة، وتأليفًا، وتدريسًا، وإحياء لكتب التراث التي هي بحاجة إلى التحقيق والتدقيق، وهذه شهادة علمية كبيرة بحقه من مرجع المسلمين الأعلى.

٣- الوثاقة: (التَّصَدِّيْ لِلْأُمُوْرِ الْحَسْبِيَّةِ). وفي ذلك بيان مدى الوثوق به والاعتماد عليه، من حيث صلاحه وتقواه؛ ليكون مؤهَّلًا لتسلُّم الأموال من المؤمنين عامة نيابة عن المرجع في ذلك، فلو لم يكن من أهل هذه المنزلة لما كان في هذه المنزلة التي تقوم على الوثاقة والصلاح أساسًا، وهذه شهادة وثاقة بحقه تدل على إيمانه وأمانته من المرجع الأعلى.

- الثانية: إجازة الشيخ علي الغروي[٢٣].

ومما جاء فيها: ((الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ جَعَلَنَا مِنَ الْمُتَمَسِّكِيْنَ بِوَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ الْهَادِيْنَ الْمَهْدِيِّيْنَ، وَنَظَمَنَا فِيْ

سِلْكِ الْحَامِلِيْنَ لِأَحَادِيْثِهِمُ الْمُعَنْعَنَةِ، عَنْ جَدِّهِمْ عَنْ جَبْرَئِيْلَ الْأَمِيْنِ، عَنِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ خَلْقِهِ أَجْمَعِيْنَ، مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ .... فَقَدِ ٱسْتَجَازَنَا، الْعَالِمُ الْجَلِيْلُ، وَالْمُهَذَّبُ النَّبِيْلُ، جَنَابُ الْأُسْتَاذِ الْفَاضِلِ، الدُّكْتُوْرِ حُسَيْنِ عَلِيٍّ مَحْفُوْظٍ «دَامَ تَوْفِيْقُهُ»، فَأَجَزْنَا لَهُ أَنْ يَرْوِيَ عَنَّا مَا أَجَازَنَا أَسَاتِذَتُنَا الْكِرَامُ، وَمَشَايِخُنَا الْعِظَامُ «قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ»، مِمَّا فِيْ الْكُتُبِ الْأَرْبَعَةِ، الَّتِيْ عَلَيْهَا الْمَدَارُ فِيْ جَمِيْعِ الْأَعْصَارِ، وَهِيَ: الْكَافِيْ وَالْفَقِيْهُ وَالتَّهْذِيْبُ وَالاسْتِبْصَارُ، وَالْكُتُبُ الثَّلَاثَةُ، الْجَامِعَةُ لِتَفَارِيْقِ الْأَخْبَارِ، وَهِيَ: الْوَافِيْ وَالْوَسَائِلُ وَكِتَابُ الْبِحَارِ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْكُتُبِ الْمَنْسُوْبَةِ إِلَى مُؤَلِّفِيْهَا الثِّقَاتِ الْأَخْيَارِ))[٢٤].

إنَّ هذه الإجازة قد صدرت عام ١٤١٥هـ في الحديث الشريف، وفيها بيان واسع تام على منزلة العلامة محفوظ، وٱعتنائه بهذه العلوم، واعتبار الأعلام لجهوده العلمية الكبيرة المتنوعة، فلنتأمل فيما ورد فيه من قول:

- الْعَالِمُ الْجَلِيْلُ. وهذا تأكيد لما تقدم من سيرته العلمية المشهورة، والمشهود لها بين أرباب العلم، ومنزلته الجليلة عندهم.

- وَالْمُهَذَّبُ النَّبِيْلُ. وفيه تأكيد على تلك الأخلاق الفاضلة التي كان يتخلَّق بها منذ نعومة أظفاره، وثباته عليها إلى كهولته، فضلًا عن نُبله وعزة نفسه.

- جَنَابُ الْأُسْتَاذِ الْفَاضِلِ. فكُلُّ ذلك واضح المعنى، بارز حقيقته، شاهد عند الآخرين، لا يحتاج إلى تفسير وتأويل.

- الثالثة: إجازة السيد محمد سعيد الحكيم[٢٥].

ومما جاء فيها: ((الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ، مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ، وَاللَّعْنَةُ الدَّائِمَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِيْنَ، إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّيْنِ. وَبَعْدُ، فَقَدِ ٱسْتَجَازَنِيْ جَنَابُ الْعَلَّامَةِ الْفَاضِلِ، الدُّكْتُوْرِ حُسَيْنِ عَلِيٍّ مَحْفُوْظٍ الْمُحْتَرَمِ «دَامَ تَوْفِيْقُهُ»، فِيْ رِوَايَةِ أَحَادِيْثِ أَئِمَّتِنَا الْمَعْصُوْمِيْنَ «عليهم السلام»، بِالطُّرُقِ الْمُتَّصِلَةِ بِهِمْ، تَشَرُّفًا بِرِوَايَةِ أَحَادِيْثِهِمْ، وَتَبَرُّكًا بِالاتِّصَالِ بِهِمْ «عليهم السلام»، فَأَجَزْتُ لَهُ أَنْ يَرْوِيَ عَنِّيْ مَا صَحَّتْ لِيْ رِوَايَتُهُ....))[٢٦].

إنَّ هذه الإجازة قد صدرت عام ١٤١٥هـ في رواية الحديث الشريف عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وفيها بيان لفضله ومقامه الذي يدل على منزلته عند الأعلام، فلنتأمل في قول السيد: ((جَنَابُ الْعَلَّامَةِ الْفَاضِلِ)) فكُلُّ صفة من هاتين الصفتين (العلم والفضل) كان مشهورًا بها كما تقدم في إجازات المبحث الأول في أوائل حياته العلمية، ومشهودًا له في الساحة العلمية، وكان جديرًا بها حقًّا، وهذا ما يمكن أنْ يراه الباحث في شخصيته، فضلًا عن الذين كانوا على علاقة قريبة به، حيث جهوده المتعددة المختلفة في شتى ميادين المعرفة؛ لقناعته التامة بآثار هذا المنهج للذين يسلكونه[٢٧].

- الرابعة: إجازة الشيخ محمد إسحاق الفياض[٢٨].

ومما ورد فيها: ((الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ وَأَفْضَلِ بَرِيَّتِهِ مُحَمَّدٍ، وَعِتْرَتِهِ الطَّاهِرِيْنَ. وَبَعْدُ، فَإِنَّ فَضِيْلَةَ الْعَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ، الدُّكْتُوْرِ حُسَيْنِ عَلِيٍّ مَحْفُوْظٍ «دَامَ تَأْيِيْدُهُ»، قَدِ اسْتَجَازَنِيْ فِيْ نَقْلِ الْأَحَادِيْثِ وَالْأَخْبَارِ، فَأَجَزْتُهُ أَنْ يَرْوِيَ عَنِّيْ مَا صَحَّتْ لِيْ رُوَايَتُهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَبَرَةِ الْحَاوِيَةِ لِلْمَأْثُوْرِ عَنِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَئِمَّةِ الْمَعْصُوْمِيْنَ «عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ» .... وَقَدِ اسْتَجَازَنِيْ أَيْضًا فِيْ التَّصَدِّيْ لِلْأُمُوْرِ الْحَسْبِيَّةِ الْمَنُوْطَةِ بِإِذْنِ الْحَاكِمِ الشَّرْعِيِّ، فَأَذِنْتُ لَهُ ذَلِكَ، وَأُوْصِيْهِ دَامَتْ مَعَالِيْهِ، بِمُلَازَمَةِ التَّقْوَى، وَسُلُوْكِ سَبِيْلِ الْاحْتِيَاطِ، فَإِنَّهُ طَرِيْقُ النَّجَاةِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ))[٢٩].

إنَّ هذه الإجازة قد صدرت عام ١٤٢١هـ في رواية الحديث الشريف عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، والإجازة بتسلم الحقوق الشرعية، وفي ذلك بيان تام على مقامه ومنزلته عند المجيز، بل والإشارة إلى ذلك بين الناس، وقد أكَّد على فضله العلمي بقوله: ((فَإِنَّ فَضِيْلَةَ الْعَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ)) مما يدل على اشتهار ذلك بين الأعلام، مما عُدَّ ملازمًا لذكره، كما تقدم ما يتعلق بذلك في الإجازات السابقة من التأكيد على بيان أثره العلمي والتحقيقي.

- الخامسة: إجازة الشيخ بشير

النجفي[٣٠].

ومما جاء فيها: ((الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ هَدَانَا صِرَاطًا سَوِيًّا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ، الَّذِيْ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ، وَعَلَى آلِهِ الْبَرَرَةِ، الْأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ، حُمَاةِ الدِّيْنِ، وَاللَّعْنَةُ الدَّائِمَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِيْنَ .... فَقَدِ اسْتَجَازَنِيْ الْأَدِيْبُ الْبَارِعُ، وَالْكَاتِبُ الْمُبْدِعُ، وَالشَّخْصِيَّةُ النَّيِّرَةُ فِيْ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، وَالْقَلْبُ الْمُفْعَمُ بِحُبِّ الْعَطَاءِ الدَّائِمِ، الدُّكْتُوْرُ حُسَيْنُ عَلِيٌّ مَحْفُوْظٌ «وَفَّقَهُ اللهُ لِمَرَاضِيْهِ» فِيْ رِوَايَةِ مَا صَحَّ عِنْدِيْ مِنْ أَخْبَارِ النَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ «عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»، فَقَدْ أَجَزْتُ لَهُ بِذَلِكَ، حَيْثُ أَنَا أَرْوِيْ الْكُتُبَ الْأَرْبَعَةَ، وَسَائِرَ مُؤَلَّفَاتِ الشَّيْخِ الْكُلَيْنِيِّ، وَالشَّيْخِ الصَّدُوْقِ، وَالشَّيْخِ الطُّوْسِيِّ، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ جَمِيْعًا ....))[٣١].

إنَّ هذه الإجازة قد صدرت عام ١٤٢٢هـ في رواية الحديث الشريف، وفيها من الالتفاتات المتعددة الدالة على علو مقامه وفضله، فلنتأمل فيما ورد:

- الْأَدِيْبُ الْبَارِعُ. وفيه إشارة إلى ما صدر عنه من كلمات أدبية، فضلًا عن مشاركاته الشعرية، والأراجيز المختلفة المأثورة عنه المنشورة وغيرها الدالة على براعته الأدبية في اللغتين العربية والفارسية.

- وَالْكَاتِبُ الْمُبْدِعُ. وفيه إشارة إلى كتاباته الكثيرة جدًّا، والتي تحتاج إلى جهد كبير لجمعها والإحاطة بها، كما تقدم بيانه[٣٢].

- وَالشَّخْصِيَّةُ النَّيِّرَةُ فِيْ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ. وهـذا ما كـان عليه (رحمه الله) حيث الانفتاح على آراء وأفكار الآخرين، ومناقشة الآخر والاستماع إلى رأيه، وما رأيناه من خلال ما تقدم من إجازات غير الشيعة وإجازات أخرى منهم، ومشاركاته في المؤتمرات العلمية المختلفة المتعددة، فهو بذلك شخصية لم تتوقف في بيئته المحدودة التي يعيشها في العراق، بل إلى أبعد من الحدود الجغرافية للعراق، والاطلاع على سيرته ورسائله المتبادلة مع الشخصيات والمؤسسات يؤكد ذلك.

- وَالْقَلْبُ الْمُفْعَمُ بِحُبِّ الْعَطَاءِ الدَّائِمِ.

وهذا ما كان عليه -حقيقة- حيث القلب السليم من الأمراض التي تلوث الفطرة الإنسانية، وما كان يصبو إليه من حب الخير ونشره بين الجميع، وكانت شعاراته التي يرددها مصداقًا لذلك ومنها: (الإنسان عبد الإحسان)، و(الحب أجمل ما نعطي، وأجمل ما نأخذ).

إنَّ هذه الخصال المتقدمة التي أجتمعت فيه تبيِّن منزلته عند المرجعية الدينية وأعلامها، ومدى تقديرهم لعلمه وكفاءته، وما جرى بينه وبين مرجع الطائفة الأعلى السيد أبي القاسم الخوئي (قدس سره) حول الإجازة والاستجازة شاهد على ذلك[٣٣].

هذا ما حاولت ذكره بإيجاز عن أواخر الإجازات التي تم حصول العلامة محفوظ عليها من مراجع الدين العظام، وفيها دلالات واضحة، وإشارات جلية، على مقامه وفضله ووثاقته.

في الختام أرجو أنْ تكون هذه السطور الموجزة قد سلطت الضوء على فضل شيخنا العلامة الدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله) ومقامه، وبيان أعتنائه بالإجازات وما يتعلق بها من أجل تراثنا الإسلامي،

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين.

أخيرًا قد تشرفت بالإجازة منه (رحمه الله) في إجازتين منفصلتين، وأذكرهما بإيجاز دلالة على مدى أعتنائه بإدامة سند الإجازات، وتشجيعًا للعاملين في ذلك:

- الأولى: الإجازة في القراءات القرآنية.

وهذه الإجازة كانت بتأريخ شهر رمضان ١٤٢٨هـ، وقد أستجزته في زيارتي الأولى له في بيته، وقد كتب إجازته إليَّ على صفحة عنوان الإجازة ما نصه:

((بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ أَصْطَفَى. (أَمَّا بَعْدُ) فَقَدِ أَسْتَجَازَنِيْ الْوَلَدُ الْكَرِيْمُ، الشَّيْخُ عِمَادُ الْكَاظِمِيُّ، خَازِنُ مَكْتَبَةِ الْجَوَادَيْنِ فِيْ الرَّوْضَةِ الْكَاظِمِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَسْتَخَرْتُ اللهَ وَأَجَزْتُهُ بِمُضَمَّنِ «إِجَازَةِ الْقِرَاءَةِ وَرِوَايَةِ الْقِرَآتِ» بِشَرْطِهَا، دَاعِيًا لَهُ بِالتَّسْدِيْدِ وَالتَّوْفِيْقِ، إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

حسين علي محفوظ ٩ شهر رمضان ١٤٢٨هـ))٣٤.

- الثانية: الإجازة في الحديث الشريف. وهذه الإجازة بتأريخ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ وكنت قد أستجزته حيث طلبت منه الإجازة في طباعة ما كتبه عن الصحيفة السجادية على حلقات متعددة في مجلة البلاغ التي كانت تصدر في الكاظمية المقدسة (٣٥)، فأجازني مشافهة، ثم أعطاني الإجازة بعد مدة مطبوعة، وهي الإجازة المعنونة (جنى الجنتين في إجازة المراجع الأعلين، والمجتهدين الكبار، والعلماء الفضلاء، والطالبين والراغبين، من أهل العصر والآتين بشرطها وشروطها)، وقد كتب في أعلى صفحة العنوان ما نصه: ((بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ. (أَمَّا بَعْدُ) فَقَدِ اْسْتَجَازَنِيْ الْوَلَدُ الْكَرِيْمُ، الشَّيْخُ عِمَادُ الْكَاظِمِيُّ، وَاْسْتَخَرْتُ اللهَ وَأَجَزْتُهُ بِمُضَمَّنِ هَذِهِ الْإِجَازَةِ بِشَرْطِهَا وَشُرُوْطِهَا، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ. وكتب حسين علي محفوظ في الكاظمية المقدسة، في شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٢٩هـ حسين علي محفوظ)).

الهوامش:

١- ولد الدكتور حسين علي محفوظ في مدينة الكاظمية المقدسة يوم الاثنين ٢٠ شوال ١٣٤٤هـ الموافق ٣ أيار ١٩٢٦م، له مؤلفات متعددة، ومشاركات في مؤتمرات وندوات علمية كثيرة في العراق وخارجه، توفي يوم الاثنين ٢٢ محرم ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠١٩/١/١٩م، ودفن في طارمة المراد في الصحن الكاظمي الشريف.

٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٣١/١.

وذكر السيد حسن الصدر إجمالًا معناها لغةً وأصطلاحًا، والإشارة إلى مستندها في الروايات الشريفة. ينظر: الإجازة الكبيرة ص٦٣-٦٤.

٣- الإجازة الكبيرة ص٦٥-٦٨ وقد ذكر فوائد عشرة. وينظر: إجازة الحديث، إجازة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني إلى الشيخ آقا بزرك الطهراني ص٤٢-٤٨.

٤- جنى الجنتين في إجازة المراجع الأعلين، والمجتهدين الكبار، والعلماء

الفضلاء، والطالبين والراغبين، من أهل العصر والآتين بشرطها وشروطها ص٣

٥- ولد عام ١٢٩٣هـ، وتوفي عام ١٣٨٩هـ.

٦- إجازات العلامة الدكتور حسين علي محفوظ (مخطوط)، عبد الكريم الدباغ ص٥٣.

٧- أُسست الدار عام ١٩٢٣م، وقد تخرج منها جيل كبير من الأدباء والمفكرين والباحثين، وفي عام ١٩٥٨م تغيرت إلى كلية التربية وأُلحقت بجامعة بغداد.

٨- فإنَّه قد طلب بعد ذلك من الشيخ آقا بزرك إجازة رواية بطرقه جميعها والتي هي كثيرة جدًّا، فأجازه بذلك، والتي جاء فيها: ((بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، وَأَمَّا سُؤَالُكَ الْإِجَازَةَ بِجَمِيْعِ طُرُقِيْ، فَقَدْ أَجَزْتُكَ أَنْ تَرْوِيَ عَنِّيْ، وَعَنْ مَشَايِخِيْ الْمَسْطُوْرِيْنَ فِيْ الْإِسْنَادِ الْمُصَفَّى وَغَيْرِهِمْ ....)). إجازات العلامة محفوظ ص٥٤.

٩- ولد عام ١٣٢٠هـ، وتوفي عام ١٣٩٠هـ.

١٠- إجازات العلامة محفوظ ص٥٨.

١١- ولد عام ١٣١٤هـ، وتوفي عام ١٣٧١هـ.

١٢- إجازات العلامة محفوظ ص٦٠.

١٣- ولد عام ١٣٠٣هـ، وتوفي عام ١٣٧٠هـ.

١٤- إجازات العلامة محفوظ ص٦٤.

١٥- ولد عام ١٣٢٠هـ، وتوفي عام ١٣٨٠هـ.

١٦- إجازات العلامة محفوظ ص٦٦.

١٧- وقد ٱستجاز أعلامًا كثيرين من خارج العراق. ينظر: جنى الجنتين ص٣.

١٨- وعن أهمية ذلك قال الدكتور محفوظ: ((ٱستجزت علماء الإسلام كافة على ٱختلاف مذاهبهم ومشاربهم وٱعتقاداتهم ومعتقداتهم، لا أفرِّق بين المذاهب، وهي سُنَّة علمائنا منذ القديم، فقد رووا الكتب والأصول، كما رووا الصحاح والسنن والمسانيد، وٱمتلأت سِيَرَهم بأسامي المشايخ من الفريقين، وفي البقية الباقية من نسخ الإجازات أمثلة وشواهد تؤكد هذا التصافح والتعانق، والاعتناق والقرب)). المصدر نفسه ص٤.

١٩- ولد (دام ظله) عام ١٣٤٩هـ.

٢٠- وهي المجاميع الحديثية الأربعة المتقدمة للمحمدين الثلاثة الأوائل:

١- الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب

الكليني (ت٣٢٩هـ).
٢- من لا يحضره الفقيه، للشيخ محمد بن علي الصدوق (ت٣٨١هـ).
٣،٤- التهذيب والاستبصار، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ).
٢١- وهي المجاميع الحديثية الأربعة المتأخرة للمحمدين الثلاثة الأواخر: ١- وسائل الشيعة، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ). ٢- الوافي، للشيخ محمد محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ). ٣- بحار الأنوار، للشيخ محمد باقر المجلسي (١١١٠هـ).

وكذلك مستدرك وسائل الشيعة للشيخ الميرزا حسين النوري (١٣٢٠هـ).
٢٢- إجازات العلامة محفوظ ص٢٦٣.
٢٣- ولد عام ١٣٤٩هـ، وتوفي عام ١٤١٨هـ.
٢٤- إجازات العلامة محفوظ ص٢٦٧.
٢٥- ولد (دام ظله) عام ١٣٥٤هـ.
٢٦- إجازات العلامة محفوظ ص٢٧٢.
٢٧- لقد كان (رحمه الله) مواظبًا على ذلك حتى أواخر أيام حياته من خلال حضوره المجالس الثقافية المتعددة في مدينة الكاظمية دعمًا وتشجيعًا معنويًّا لها، فضلًا عن مشاركاته فيها محاضرًا أو معقِّبًا أو مصحِّحًا لمعلومة أو مشجِّعًا لباحث أو بحث، وقد ترك فقده أثرًا كبيرًا في تلك المجالس كما عهدتها شخصيًّا، وتشجيعه للمؤلفين والمحققين والطلبة، ومساعدتهم لما يحتاجون إليه مطلقًا.
٢٨- ولد (دام ظله) عام ١٣٤٩هـ.
٢٩- إجازات العلامة محفوظ ص٢٨٠.
٣٠- ولد (دام ظله) عام ١٣٦١هـ.
٣١- إجازات العلامة محفوظ ص٢٨٧.
٣٢- وقد عملنا -بفضل الله تعالى- في مركز الكاظمية لإحياء التراث في العتبة الكاظمية المقدسة على إحصاء تراثه وتصنيف أوراقه المخطوطة المتعددة والتي تبلغ آلاف الأوراق، والعمل جارٍ على تصويرها وتصنيفها وفهرستها وتهيئتها للباحثين، فضلًا عن مقالاته المنتشرة في الصحف العراقية وغيرها.
٣٣- قال الدكتور حسين علي محفوظ بعد بيانه لبلدان الأعلام الذين ٱستجازهم: ((وقد ٱستجازني بعض المراجع والمجتهدين والعلماء حبًّا في ٱتصال الإسناد، وهذا منه تواضعٌ جَمٌّ، وخُلُقٌ عظيمٌ، وقد كان المرجع الأكبر الأقدم السيد أبو القاسم الخوئي «قدس الله سره» سألني كذلك أنْ أجيزه لمَّا لاقيته وشُرِّفتُ بزيارته، وقد كنت جاوزت الثلاثين وهو شيخ كبير،

وهذا منتهى التواضع، وغاية النهاية في خفظ الجناح، وهي رواية الأكابر عن الأصاغر في مصطلح الحديث، والحق أني ٱستحييت وسيطر عليَّ الصمت، وٱستولى عليَّ السكوت هيبة، وذُهِلت حياءً)). جنى الجنتين ص٣.

وقال (رحمه الله):

وكان قد سألني الروايَةْ – عنوانُ أهلِ الفضلِ والدرايَةْ

المرجعُ الأعلى الفقيهُ الأكمل – العَلَمُ الفردُ الأجَلُّ الأفضَل

أفضلُ عصرِهِ على الإطلاقِ – وسيِّدُ الكُلِّ بالاتِّفاقِ

وهو (أبو القاسمِ) فَرْدُ الأمَّةْ – (الشمسُ ذاتُ النورِ) تمحو الظُّلْمَةْ

(السيِّدُ) (العلَّامَةُ) (الخوئِيْ) – (الموسوِيُّ) (المرتَضَى) (الرَّضِيْ)

تواضع العلماء رواية الأكابر عن الأصاغر ص١٣

٣٤- وقد تم نشر هذه الإجازة محققة في مجلة (المصباح) الصادرة عن العتبة الحسينية المقدسة، العدد (٤٨)، السنة الثالثة عشرة ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م.

٣٥- نشر الدكتور حسين علي محفوظ بحثه عن الصحيفة السجادية في حلقات أربع، العدد ١٠/٨/٧/٦ السنة الأولى ١٩٦٦-١٩٦٧م.

المصادر والمراجع

١- إجازات العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدباغ (مخطوط).

٢- إجازة الدكتور حسين علي محفوظ إلى الشيخ عماد الكاظمي في الحديث (جنى الجنتين مخطوط) (مخطوط).

٣- إجازة الدكتور حسين علي محفوظ إلى الشيخ عماد الكاظمي في القراءات القرآنية (مخطوط).

٤- إجازة الحديث إجازة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني إلى الشيخ آقا بزرك الطهراني، دراسة وتحقيق: عماد الكاظمي، (دار الرافد، قم المقدسة، ط١، ١٤٣٩هـ ٢٠١٧م).

٥- الإجازة الكبيرة، السيد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، تحقيق: الشيخ عبد الله دشتي، (مط عمران، الناشر: مكتبة العلامة المجلسي، قم، ط١، ١٤٣٤هـ).

٦- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، (دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ ١٩٨٣م).

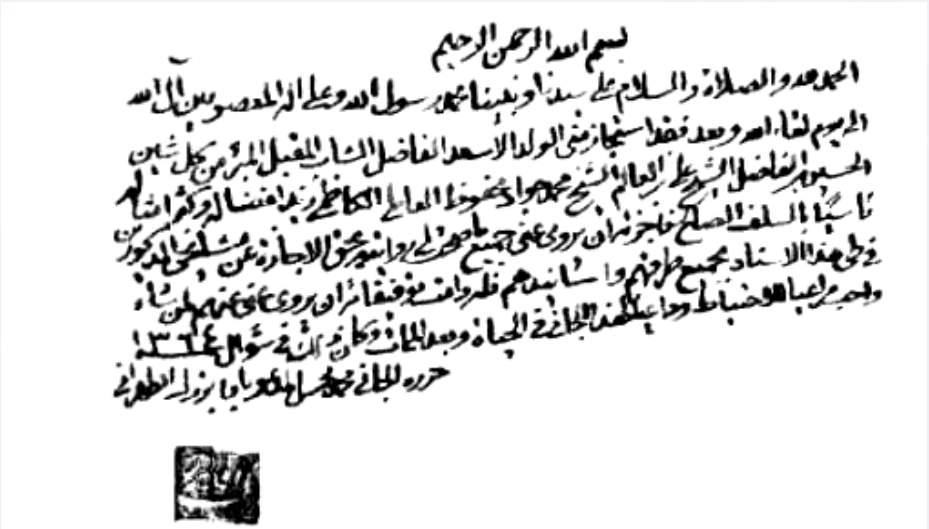

إجازة الشيخ آقا بزرك الطهراني إلى الدكتور حسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين
وبعد فقد أجزت بهذا لولدنا الأعز الأديب الألمعي والفاضل البحري
الأستاذ الحسين بن علي المحفوظ الكاظمي حفظه الله سرمد سرد خطاه
أن يروي عني من الحديث ما صح لي روايته عن مشايخي الأعلام أيد الله
العلماء الكبير والمؤلف الخطير خالي المرحوم السيد حسن الصدر قدس الله سره
وسيدنا الحجة الهمام مفخرة الأيام السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي دامت
بركات وجوده الشريفين والمرحوم العلامة المحدث الورع التقي السيد أحمد السيد باقر
البهبهاني الحائري رحمهم الله بطرقهم المعروفة في سلسلة كل منهم الموصلة
بالرواية إلى مصادر الأحكام وينابيع العلم في التشريع في الإسلام عليهم أفضل
الصلوات وأتم السلام راجيا منه سبحانه أن يجازي في تحمل الرواية
وفي أدائها الطريقة السلفية التي عليها سيرة مشايخنا الكرام ملتزما أقصى
طرق الاحتياط للصحة فيما يرتبط في المقام سائلا المولى أن يمده
بالتوفيق إلى أفضل الطريق إن شاء الله تعالى حرر في ليلة الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٧

الراجي عفو ربه
راضي آل ياسين

إجازة سماحة الشيخ راضي آل ياسين إلى الدكتور حسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين الغر الميامين ، وبعد : ان فضيلة العلامة المحقق الدكتور حسين علي محفوظ حفظه الله ورعاه قد استجازني في نقل الاحاديث والاخبار فاجزته ولم يجده ان يروي عني جميع ما صحت لي رواية من الكتب المعتبرة الحاوية للمأثور عن النبي وآله الائمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام كالكتب الاربعة الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار والجوامع المتأخرة كالوسائل ومستدركه والوافي والبحار وغيرذلك من مصنفات اصحابنا رضوان الله عليهم بحق اجازتي عن مشايخي العظام قدس الله اسرارهم مع التثبت الكامل والتتبع الشامل ، وقد استجازني دام عزه ايضاً في التصدي للامور الحسبية المنوطة باذن الحاكم الشرعي فاجزت له ذلك واوصيه حفظه الله تعالى بملازمة التقوى وسلوك سبيل الاحتياط فانه طريق النجاة والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . ٦ محرم الحرام ١٤١٤هـ علي الحسيني السيستاني

إجازة سماحة السيد علي السيستاني إلى الدكتور حسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية الأئمة الهادين المهديين ونظمنا في سلك العاملين لأحاديثهم المضحة عن جدهم عن جبرئيل الأمين عن الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد فلما كان الحديث أحد الثقلين اللذين أمر بالتمسك بهما سيد الكونين كان أحق شيء بالرعاية وأحراه بالاهتمام والعناية بعد القرآن الكريم رواية الأخبار وضبطها ودراية الأحاديث وحفظها ولذلك كان سلفنا الصالحين وعلماؤنا الماضين كثير اعتناء بهذا المقصد ولما كان بيدهم تشييد الروايات بالإجازات فقد استجازنا العالم الجليل والمهذب النبيل جناب الأستاذ الفاضل الدكتور حسين علي محفوظ دام توفيقه فأجزناله أن يروي عنا ما أجازنا أساتذتنا الكرام ومشايخنا العظام قدس الله أسرارهم مما في الكتب الأربعة التي عليها المدار في جميع الأعصار وهي الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار والكتب الثلاثة الجامعة لما بين الأخبار وهي الوافي والوسائل وكتاب البحار وغيرها من الكتب المنسوبة إلى مؤلفيها الثقات الأخيار وهو يروي جميع ذلك بأسانيدنا المتصلة إلى صاحب الوسائل فمن والمنتهية إلى أهل بيت العصمة والوحي عليهم السلام مراعيا في ذلك عدم تقطيع الأخبار بحيث لا يتغير المعنى ويحفظ على خصوصيات الآثار وأسأل الله تعالى أن ينفع به المؤمنين والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

حررت في السابع من شهر ربيع المولود

١٤١٥ هـ

علي الغروي

إجازة سماحة الشيخ علي الغروي إلى الدكتور حسين علي محفوظ

الدكتور محفوظ في بيته يكتب إجازة روايه القراءات القرانيه

إلى كاتب هذه الصفحات بتأريخ 9 شهر رمضان 1428هـ

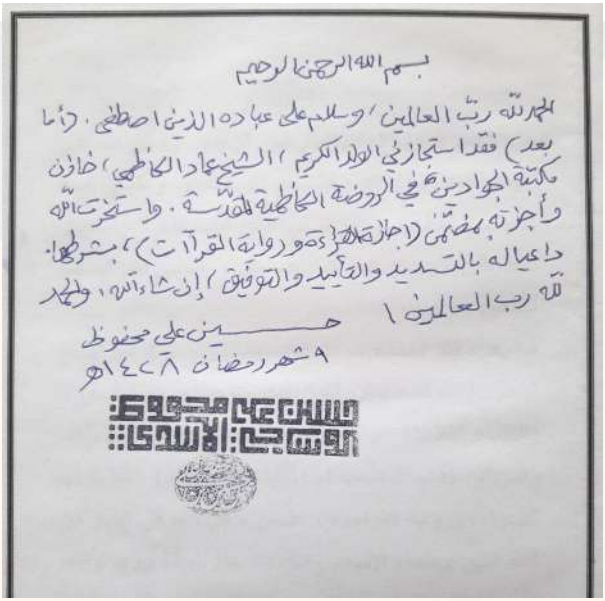

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وسلام على عباده الذين اصطفى. (أما بعد) فقد استجازني الولد الكريم، الشيخ عماد الكاظمي، خادن مكتبة الجوادين في الروضة الكاظمية المقدسة. واستخرت الله وأجزته بمضمن (إجازة القراءة ورواية القرآن)، بشروطها. وأعياله بالتسديد والتأييد والتوفيق، إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين!

حسين علي محفوظ

٩ شهر رمضان ١٤٢٨هـ

إجازة الدكتور حسين علي محفوظ إلى الشيخ عماد الكاظمي في القراءات القرآنية

General Supervisor

Sheikh Abdul–Mehdi El–Kerbala'I

Editor-in-Chief

Prof. Dr. faris hassan AL sultany

managing editor

Lecturer Dr. Hassan Kazem Al-Zuhairi

Board of Editors

Prof. Dr. . Ali Gaseb Abdullah Haider

Prof. Dr. Ali Hilo Hawas Jabbar

Lecturer Dr. Aksam Ahmed Fayyad

Proofreading

Yousif ALrehimi

Design and Production

Haider Azhar Al-Fatlawi

Head lighting

" Siaraa "السِّيرَاءَ" أو "with the breaking of the sin and the opening of the yaa and the madd (in the language of the early Arabs) is a type of clothing with silk or pure gold, or the adhesive shell mixed with the nucleus or a palm leaf, therefore our respected magazine collected all these meanings and was branded with it, surely It is garment embroidered with gold for what it contains of documents from the biography of the Arabic language figures and records it from their scientific traces, such pure biography is to serve our eternal language, the language of the Noble Qur'an.

It is also a tall palm tree whose shelter seekers of knowledge reap when they reap its lowly fruits and harvest its lofty secrets.

Publication Name	Siaraa Journal

Published by (Issuing authority)

House of Arabic Language and Literature

Publication year	2024
Edition:	first

The Press

Dar Al-Warith Press for Printing and Publishing
Iraq - Karbala

Issue	9
Number of copies	500 copies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein

House of Arabic Language and Literature

Deposit number in the Iraqi House of Books and Documents :2015 , 2107

To communicate

Website: www.alh.imamhussain.org

E-mail: siaraa@imamhussain.org

+9647721458001 - +9647827236864